



قسم اللغة والأدب العربي

التخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

دفا تر بلعيد نايت علي - بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي - تحليل وترجمة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة (ة)

إعداد الطالبتين :

أ/ نادية أوديات

- ياسمينه خيتوس

- نسيمه حملاوي شارف

لجنة المناقشة :

1. أ دة/ فيروز رشام جامعة البويرة رئيسا
2. أ/ نادية أوديات جامعة البويرة مشرفا
3. د/تسعيدث جبيد جامعة البويرة مناقشا

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفورة بالتسهيلات لكنني فعلتها، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويكل حب أهدي ثمرة نجاحي الذي زين اسمي بأجمل الألقاب وأعطاني بلا مقابل، إلى سندي وقوتي "أبي الغالي" أطال الله في عمره.

إلى من هي في الحياة حياة، إليك ينحني الحرف حبا وامتنانا قرّة عيني وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية "أمي".

إلى من ساندوني وقت ضعفي، إلى خيرة أيامي وصفوتها، إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى إخوتي "يوسف، إسلام، وسام".

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا خلال السنين العجاف سحابة مطرا، أنا ممتنة.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي هذه إلى من زرع فيّ بذور الطموح، وسقى أحلامي بالدعاء والمساندة...

إلى من كان دعاؤهما سرّ توفيقِي ورضاهما مفتاح نجاحي.

إلى والدي العزيز ووالدتي الحبيبة، شكرا لكما.

إلى أطفالي، الأعراف: "هبة، وهاب، وإيهاب، زينة حياتي، ونبع سعادتِي، أنتم دافعي الأكبر،

ومن أجلكم أسعى دائما للأفضل، إلى سندي، ورفيق دربي: "زوجي".

إلى أسرتي الكريمة، سندي الحقيقي وإلى كل من ساندني، بكلمة طيبة أو دعاء صادق، إلى

إخوتي وزوجاتهم.

إلى زميلاتي في الدراسة الفوج الثاني، وكذا زميلاتي في العمل، بمتوسطة مالك بن نبي بعين

الحجر.

إلى أستاذتي الفاضلة "د. أوديجات نادية" التي رافقتنا طيلة هذا العمل، ولم تبخل بعلمها ولا

بتوجيهاتها، إلى كل من كان له في قلبي أثر، ولو بكلمة أهديكم هذا الإنجاز، فأنتم جزء منه، كما

أنتم جزء من قلبي.

اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، وانفعني به في الدنيا والآخرة، واجعله سببا في

خدمة العلم وأهله.

أهدي هذا العمل المتواضع، عربون محبة وامتنان.



أدت الترجمة دورًا كبيرًا في نشر مختلف العلوم منذ القدم، فهي مظهر من مظاهر التفاعل الإنساني الذي يعتبر شكلا من أشكال التثاقف والتلاقح بين الحضارات، حيث أسهمت بشكل كبير في نقل التراث الحضاري إلى البشرية وذلك لتمكين الشعوب من الاطلاع على إنجازات غيرها من الشعوب في مختلف المجالات، فبعد أن كانت الترجمة أداة للتواصل والحوار أصبحت الآن علما قائما بحد ذاته له قواعده ونظرياته، تقنياته واستراتيجياته، إلا أن ذلك لا يمنع المترجم من وقوعه في صعوبات أثناء تعامله مع النصوص الأدبية، هذا لأن الترجمة الأدبية تعتبر من أصعب أنواع الترجمة فهي لا تتقيد بنقل المعاني من لغة إلى أخرى فقط، بل تسعى إلى الإبداع ليخدم مصلحة قارئ اللغة الهدف.

لقد كان بحثنا هذا على شكل دراسة تحليلية، معنونة ب: دفاتر بلعيد نايت علي بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي (تحليل وترجمة) ، محاولة منا أردنا من خلالها تسليط الضوء على الأدب الأمازيغي، و التعريف بالكتاب الأمازيغ ونشر إبداعاتهم.

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لسببين: أحدهما موضوعي والآخر ذاتي، فالسبب الموضوعي يكمن في رغبتنا في تشجيع الترجمة من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية، وتطوير القيمة المعرفية للغة الأمازيغية، وكذا تعزيز الصلة بين اللغتين الأمازيغية والعربية، هذا بالإضافة إلى تعريف الناس على ثقافات وعادات وتقاليد الأدب الأمازيغي، وذلك لقلّة ترجمته إلى اللغة العربية مقارنة باللغة الفرنسية.

أما السبب الذاتي الذي حفّزنا فهو حبنا للأدب الشعبي، ورغبتنا في الاطلاع على الموروث الثقافي الأمازيغي، وفضولا منا للغوص في غمار الترجمة، وقد أسسنا دراستنا هذه على الإشكالية

المتمثلة في: هل تصنف دفاتر بلعيد نايت علي ضمن الأدب الشعبي أو الأدب الرسمي؟ وما هي

الآليات التي ينبغي اتباعها في ترجمة دفاتره إلى اللغة العربية؟

من أجل الإحاطة بكل جوانب هذه الإشكالية ارتأينا طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- من هو بلعيد نايت علي؟ وما هي أهم مؤلفاته؟

- ما الحدود الفاصلة بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي في دفاتر بلعيد نايت علي؟

- ما هي أهم الترجمات السابقة التي خاضت في ميدان الأدب الشعبي الأمازيغي؟

من طبيعة الأمور أن كل دراسة أو بحث لا يخلو من الصعوبات، هذه الأخيرة واجهنا

العديد منها، ومن بينها - على سبيل المثال - قلة المراجع والبحوث التي تتناول موضوع دراستنا،

كذلك الترجمة في حد ذاتها تطلبت منا جهدا شخصيا.

لكلّ بحث أكاديمي خطة تضبط حدوده، فقد جاءت خطتنا على النحو التالي:

الفصل الأول موسوم ب: محطات في أهم الترجمات من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية

واللغات الأجنبية وبالخصوص اللغة الفرنسية.

تطرقنا فيه إلى تعريف بالكاتب لأنه كاتب مغمور، غير معروف عند أغلب الدارسين، رغم أنه

أول من دون الأدب الشعبي باللغة الأمازيغية.

وبعد ذلك قمنا بتحليل مدونته، والتي تتكون من جزأين: الأدب الشعبي والأدب الرسمي، واستخرجنا

أهم الاختلافات الموجودة بينهما، ثم انتقلنا إلى أهم الترجمات السابقة من اللغة الأمازيغية إلى الفرنسية،

ومن اللغة الأمازيغية إلى العربية.

أما الفصل الثاني فعنوانه ب: ترجمة نماذج من الأدب الشعبي، وهو ثمرة جهد شخصي حاولنا من خلاله نقل جزء من هذا الكتاب إلى اللغة العربية حتى يتسنى للقارئ العربي الاطلاع على هذا الكتاب فترجمنا منه قصتين من التراث الشعبي: الأولى: حكاية الحاج القط والثانية: حكاية الثعلب والقنفذ.

الفصل الثالث جاء معنونا ب: ترجمة نماذج من الأدب الرسمي فترجمنا فيه نموذجين: فالأول عبارة عن يوميات تحمل عنوان: عندما أتذكر جدي، والثاني: قصائد شعرية من تأليف الكاتب بلعيد نايت علي.

انتهت دراستنا بخاتمة تشمل سلسلة من النتائج التي استخلصناها بعد تحليلنا للإشكاليات التي طرحناها مع تقديم بعض الاقتراحات وفتح آفاق جديدة للبحث العلمي، ألحقناها بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها.

الفصل الأول: محطات في أهم الترجمات من الأمازيغية
إلى الفرنسية والعربية

- 1- التعريف بالكاتب وأهم مؤلفاته
- 2- خصائص الأدب الشعبي والأدب الرسمي
- 3- أهم الترجمات باللغة الفرنسية والعربية

اكتسبت الترجمة من الأزل أهمية بالغة وذلك نظرا للدور المحوري والفاصل الذي تؤديه في حياة الفرد والمجتمع، فهي الوسيلة الأولى التي يلجأ إليها الإنسان ليتواصل مع من يخالفه في لغته. بفضلها يتحقق التلاحق الفكري والألسني والاجتماعي والاقتصادي، كما تسهم في نقل الموروث الثقافي من لغة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، وذلك لأن الأدب ما هو إلا مرآة عاكسة لواقع الشعوب وثقافتها.

تمس الترجمة مجالات مختلفة وهذا ما جعلها تنفرع لعدة أنواع حسب المراد ترجمته، الترجمة الأدبية، الاقتصادية، الدينية وسنركز في بحثنا هذا على نوع واحد وهو الترجمة الأدبية، والتي تترجم الأدب بكل فروعها مثل: القصص، الحكايات، الروايات وغيرها من المجالات الأدبية، فهي تعمل على نقل المعاني والأحاسيس التي عاشها المؤلف، لذا تعتبر من أصعب الترجمات لكونها تحتاج إلى الدقة والتركيز.

ففي ترجمتنا هذه سعينا إلى خلق ترجمة مطابقة للنص المصدر وهذا باستعمالنا لقواميس ومعاجم كثيرة ساعدتنا في معرفة المعاني الصحيحة لمصطلحات النص الأصلي وكيفية ترجمتها بشكل دقيق وواضح.

كما اضطررنا أيضًا في بعض الأحيان إلى الترجمة الحرفية لعدم وجود مرادفات في اللغة الهدف، وأجرينا أيضًا تعديلات طفيفة كالحذف والإضافة أو إعادة الصياغة، بهدف أن تكون النصوص المترجمة بأسلوب ممتع تمكن القارئ من الاطلاع عليه بسلاسة، أما في ترجمة القصائد الشعرية فعرضنا على بناء القصيدة (الوزن والقافية) وهذا تطلب منا جهدًا إضافيًا.

1- التعريف بالكاتب ومؤلفاته:

➤ نبذة عن حياة بلعيد نايت علي:

أزرار بلعيد أول كاتب باللغة الأمازيغية، ولد في 25 نوفمبر 1909 في البويرة في إحدى

المناطق التي كانت تعمل فيها والدته معلمة.

- كان الطفل السادس في عائلة مكونة من خمس بنات وثلاثة أولاد ولديه أيضا إخوة غير شقيقين من زواج سابق لوالده علي نايت علي، علمته أمه ديهية آث صلاح اللغة الفرنسية في سن مبكر، فكان يتحدث بها مع إخوته لكنه لم يهمل لغته الأم "القبائلية".
- استقرت العائلة في أزرو أوكلال "Azru uqellal" قريتهم الأصلية بالقرب من عين الحمام "المعروفة سابقاً باسم ميشلي"، بقي هناك حتى بلغ الحادية عشر من عمره ثم أخذه أخوه غير الشقيق محمد السعيد الذي كان يعيش في فرنسا للإقامة عنده.
- أثرت البيئة والتعليم اللذان تلقاهما في باريس على الشاب الذي كان يتمتع بفضول كبير، مما جعله يفتح على القراءة والموسيقى والفنون، وبفضل مظهره، (حيث كان أشقر مائل إلى الحمرة)، لم يجد بلعيد أي صعوبة في الاندماج في محيطه الجديد، بل إنه اندمج إلى حد أنه انتهى به الأمر بإعطاء اسم جديد لنفسه "Robert".
- في عام 1925، بعد وفاة والده عاد بلعيد إلى قريته ابن الستة عشر عامًا، كان مرهقًا مفعماً بالحيوية.¹

¹ – Centre de Recherche berbère: <https://www.centrerechercheberbere.fr>, 03/03/2025, 16:25

- سارعت والدته إلى تزويجه من فاطمة آث سعدي، من القرية المجاورة "تاسكنفوث" لكن بلعيد لم يكن مستعداً لهذا الزواج وسرعان ما هجرها وانتهى به الأمر إلى الطلاق.
- تم تجنيده عام 1929 في الفوج الثالث للهندسة العسكرية في الجزائر، وبعد انتهاء خدمته العسكرية، بحث بلعيد عن فرصة عمل في فرنسا بدلاً من العمل الزراعي الذي كان ينتظره في أزرو، مارس عدة وظائف من بينها العمل كعامل في المصنع، كان يقضي وقته في القراءة وينفق أمواله على الكتب لمختلف المؤلفين وفي مجالات متنوعة، وفي عام 1934 عاد إلى أزرو، وكان قد أصبح رجلاً ناضجاً، فالتقى بوالدته وإخوته وأخواته، طلب من والدته وشقيقاته البحث له عن زوجة مناسبة، فوقع اختيارهم على فتاة من القرية تدعى فاطمة آث شعبان.

- أصيب بمرض تسبب في فقدان أسنانه واحدة تلو الأخرى، كما أصيب أيضاً بمرض السل، فأرسل إلى مستشفى وهران ثم انتقل إلى "سان دوني دوسيج" حيث وافته المنية، كان الأب "Degezelle" صديقه المقرب هو من تلقى برقية من مدير المستشفى تعلن وفاته في 12

ماي 1950.¹

➤ أعمال بلعيد نايت علي:

باستثناء بعض النصوص غير المنشورة، فإن أعمال بلعيد نايت علي تتجسد بالكامل في المجلدين اللذين حررهما "Dallet, Dagezelle" دالي و ديقزيل، ومن أبرز أعماله رواية ولي الجبل "Lwali n udrar" التي تعتبر أول رواية مكتوبة بالأمازيغية صدرت عام 1947م.

¹ - <http://centrederechercheberbere.fr/belaid.html>, 03/03/2025, 16:25

من خلال كتاباته أسهم في إثراء الأدب الجزائري وتعزيز الهوية الأمازيغية، وعلى الرغم من وفاته المبكرة إلا أن تأثيره الأدبي مازال حاضراً، ويعتبر مصدر إلهام للشباب الذين يكتبون بالأمازيغية ويسعون للحفاظ على تراثهم الثقافي.¹

من أهم مؤلفاته نجد: دفاتر بلعيد "Les cahiers de Bélaid" وهي عبارة عن مجموعة من

النصوص جمعها ونشرها الباحثان: "J. Dallet" و "J. Dagezelle" عام 1964.

تتكون هذه الدفاتر من جزأين: الأدب الشعبي والأدب الرسمي.

الأدب الشعبي نجد فيه نصوصاً أصلية باللغة الأمازيغية من أبرزها:

Tamacahut useqa yesawalen	حكاية الحجر الناطق
Tamacahut n uwarezniw	حكاية الغول
Tamacahut n bu yedrimen	حكاية صاحب المال
Tamacahut n inisi d wuccen	حكاية القنفذ والثعلب
Tamacahut n lhağ amcic	حكاية الحاج القط
Tamacahut n umerkanti d ugelil	حكاية الغني و الفقير
Tamacahut n tfunast igujilen	حكاية بقرة اليتامى
Tamacahut n lwali n wedrar	حكاية ولي الجبل
Tamacahut n wayen nezza	حكاية ما زرعناه
Tamacahut n uziḍan d umarzagu	حكاية الحلو والمر

¹– <http://centrederechercheberbere.fr/belaid.html>, 03.03.2015, 16:45.

أما الجزء الخاص بالأدب الرسمي فنجد فيه: المخطوط "Amaxluḍ" والأشعار "Isefra".

1. المخطوط: يتكون من:

1. الخطوبة "lexdubgga"

اعتمد الكاتب على قصص حقيقية عاشها أقاربه، فقدم وصفاً دقيقاً وممتعا للعلاقات بين الشخصيات أثناء التحضير للزواج، بأسلوب يجمع بين الواقعية والطفافة.

2. ولي الجبل "Lwali n wudrar"

حيث تطرق إلى المعتقدات في منطقة القبائل.

يمكن اعتبار هذين العملين أيضاً بمثابة دراسة اثنوغرافية تسلط الضوء على المجتمع القبائلي.

3. القدماء "At zik"

وكان الكاتب يقارن بين طريقة العيش قديماً وحديثاً، فذكر لنا موقعا حدث في تجماعت، حيث كانوا يتحدثون عن غلاء المعيشة، فروى لهم لحوسين أو شعبان قصته مع الزيت.

4. فنجان القهوة Afenjal n lqahwa

5. نساء قريتنا Sut taddart-nax

6. جدي Jeddi

7. أول أيام الصيف D amezwaru n unebdu

II. الأشعار:

قصائده تكشف عن حساسيته العميقة، حيث تعبر عن معاناته وعزله، وشكوكه وأماله التي كان يعبر عنها بالغناء مع عوده.

- Adrar-iw يا جبلي
- F-lmut عن الموت
- Allen العيون
- Ata inessef wass ها قد انتصف اليوم
- Bettu الفراق
- A yilles yellan d aksum اللسان مجرد لحمة
- A tamcict يا قطة
- Aqli wahdi أنا وحيد
- Ufir-k agma d aeggun وجدتك يا أخي أبكماً

بالإضافة إلى قصائد أخرى، فالكتاب يحتوي على أربعمئة وسبعة وسبعين صفحة بحجم كبير.

إسهامه في الأدب الأمازيغي فتح أفاقاً جديدة للنشر المكتوب الذي أرسى أسسه في الواقع كنوع

أمازيغي، بحيث نجده أضاف شيئاً جديد وهو:

- إدخال الراوي في النص والصورة النفسية للشخص الرئيسية، فما حققه بلعيد لم يحققه

أسلافه مثل: بن صديق وبوليفة اللذين كتبوا بالأحرف اللاتينية ولكن لم يتحرروا من قيود

الشفهية.

- أما بلعيد فقد كسر هذا النمط التقليدي مضيفاً لها بعداً جديداً، لذلك يمكن اعتبار بلعيد المؤسس الحقيقي للأدب الأمازيغي المكتوب.

- ففي كتابه هذا "دفاتر بلعيد" نجده استخدم العديد من الكلمات باللغة العربية.

2- خصائص الأدب الشعبي والأدب الرسمي:

1. خصائص الأدب الشعبي:

هو جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي، فمسألة تعريفه اختلف فيها الباحثون قديماً وحديثاً، و أفضل تعريف لهذا الأدب أنه «الأدب مجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلاً بعد جيل، بالرواية الشفهية»¹

فطال حرب استخلص من هذا التعريف أربع خصائص للأدب الشعبي في كتابه: أولية النص

- نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي-، ألا وهي:

1. جهل المؤلف

2. توالي الأجيال

3. الرواية الشفهية

4. اللغة العامية

و سنتوقف عند كل خاصية :

¹ - طلال حرب، أولية النص - نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي-، المؤسسة الجامعية

للدراستات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص65.

1. أدب مجهول المؤلف:

لا شك أن كل عمل أدبي ينسب إلى فرد معين ويحفظ ذلك في كل زمان ومكان كونه هو صاحب ذلك العمل الإبداعي، أما الأدب الشعبي فله مصادر عديدة، يشترك في إنتاجه أشخاص كثيرون لا ينسب إلى شخص معين، وفي هذا يقول حرب طلال «بل يعني أن من الصعب إن لم يكن من الخطأ، إرجاع الأثر الشعبي إلى مؤلف واحد، إذ أن أشخاص كثيرين يشتركون في تأليف الأثر الشعبي، وبلورته بل يسهم في هذا التأليف جمهور كامل أحياناً»¹، من هنا يتضح لنا أن المبدع يخوض ويندمج مع قضايا أمته فيصبح مرتبطاً بالمجتمع، ولا ينسب العمل الإبداعي إلا إلى الجماعة لأنه "يعبر تعبيراً صادقاً عن الحياة الشعبية"²

2. اللغة العامية:

إن اللغة التي يوظفها المبدع في التعبير عن قضايا الأدب الشعبي، هي لغة متداولة بسيطة أو يمكن أن نقول عنها أنها مبسطة، لأنها تخدم كل الفئات الاجتماعية، فهذه اللغة أثارت غضب الباحثين، واعتبروها تقليلاً من قيمة الأدب الشعبي ولكن إن دلت هذه اللغة فإنها ستدل على أصالة هذا الأدب، «فالطبقات الشعبية غير متعلمة في أكثر الأحيان، وليس لها حظ كبير من العلم كي تحسن التعبير عن نفسها باللغة الفصحى»³، لذلك من المنطقي أن تعبر هذه الطبقات عن نفسها بلغة كانت تتداولها فيما بينها.

¹ - طلال حرب، أولية النص، ص 65

² - المرجع نفسه، ص 66

³ - المرجع نفسه، ص 69

3. التوارث جيلاً عن جيل:

من أهم الوسائل التي تحفظ التراث الثقافي من عادات وتقاليد، قصص، حكايات، فالتوارث المستمر هو الذي يسهم في سيرورتها، كما جاء في كتاب طلال حرب «وليس هذا التناقل سلبياً ينحصر في حفظ الحكاية من الضياع ونقلها من جيل إلى آخر... بل هو تناقل فاعل وأساسي في تكوين بنية الأدب الشعبي»¹.

4. التناقل الشفهي: معظم نصوص الأدب الشعبي تم حفظها عبر التواتر الشفهي، حيث تم تداوله عبر الأجيال عن طريق الكلام المباشر، كما أن هذه الخاصية تعطي إضافة وتغيير وتعديل فيما يناسب سياق القول.

«وتتضمن الرواية الشفهية في بنيتها إمكانية التعديل والتبديل، إذ يصعب على الذاكرة الاحتفاظ بحرفية النص، ولا سيما إذ كان نصاً طويلاً»². إذا هذه الوسيلة ساهمت في تطور مختلف الحكايات وعندها وإبقائها متوارثة جيل عن جيل عبر كل زمان ومكان.

II. خصائص الأدب الرسمي:

1. معروف المؤلف. ينسب لشخص واحد.
2. يكتب باللغة الفصحى.
3. يعتمد على الكتابة للحفاظ على دقة وحرفية النص.
4. الرائج عن طريق الكتابة والطباعة والنشر.

¹ - طلال حرب، أولية النص، ص 67.

² - المرجع نفسه، ص 68.

III. من خلال الجدول الذي سنقدمه سنتطرق إلى المقارنة بين نوعين من الأدب: الأدب الشعبي

والأدب الرسمي اللذان يختلفان في أصولهما ووظائفهما، وجمهورهما.

يمكن أن نقول أن الفرق الرئيسي بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي هو المصدر، فالأول ولد

من رحم الشعب، أما الثاني فولد من النخبة من أدباء ومفكرين.

جدول مقارنة بين الأدب الشعبي والأدب الرسمي

الميزة	الأدب الشعبي	الأدب الرسمي
التعريف	أدب ينتقل شفهيًا بين الأجيال ويعبر عن وجدان الشعوب	أدب مكتوب يعتمد على التدوين ويعكس الثقافة الرسمية
الوسيلة	ينتقل من شخص لآخر، ويعتمد على المشافهة مثل: الحكايات، الأغاني، الأمثال والأساطير	ينتقل بالتدوين مثل: الكتب والمقالات، المسرحيات، الشعر والروايات
المؤلف	مجهول المؤلف، تراثي متعدد، متناقل عبر الزمن	معروف المؤلف، ينسب لشخص أو مؤسسة معينة
اللغة	بسيطة، عامية، محلية، ويستخدم اللهجات العامية والدارجة	فصيحة، أدبية، معيارية
الانتشار	واسع بين العامة، يتغير حسب المنطقة	مكتوب وينشر عبر الكتب والصحف والمجلات والمسرح

الأمثلة	الأهازيج، الأمثال، الحكايات الشعبية، الأساطير، الأغاني الفلكلورية	الروايات الكلاسيكية، الشعر الفصيح، المسرحيات
التأثير	يعبر عن هوية المجتمع وثقافته المتوارثة	يؤثر في التوجهات الفكرية والثقافية الرسمية
طريقة الحفظ	يتوارث شفهيًا، وقد يجمع لاحقًا في كتب	يحفظ في المكتبات ودور النشر
التغير عبر الزمن	يتغير ويتطور عبر الزمن	أكثر استقرارًا، لكنه قد يتطور ببطء
المواضيع	يومية إذ تعكس الحياة اليومية للناس كالحب، الحزن، الأمل	اجتماعية أو أدبية بحتة متنوعة وقد تكون فلسفية أو سياسية
الأغراض	الترفيه، التعبير عن المشاعر والحفاظ على التراث	فنية، فكرية، التأثير في المجتمع.

محمل هذه الخصائص تظهر جليًا في دفاتر بلعيد نايت علي، إذ أستهل هذا الكتاب بالأدب

الشعبي وأهم ميزة فيه هي الشفوية، وهذه الأخيرة بارزة في حكاية "الحاج القط" و"حكاية القنفذ" وهما

من ضمن الحكايات القديمة التي وصلتنا بالتواتر الشفهي أي تناقلها الناس كلامًا دون تدوين وما

يدل على ذلك الكثير من العبارات المستخدمة من بينها (يحكى في قديم الزمان، في أرض ما،

قيل...). كما أنها مجهولة المؤلف جمعها بلعيد نايت علي في كتابه هذا.

فيما يخص اللغة فكانت لغة بسيطة لأن الأدب الشعبي موجه لكل فئات المجتمع، لكونه ممثلاً للثقافة والتقاليد الشعبية والتجارب الحياتية. أما الجزء الثاني الذي يخص الأدب الرسمي فهو من تأليف: بلعيد نايت علي، وعلى سبيل المثال نجد "جدي" تناول فيه يوميات تخص جده و سرد لنا مقاطع طريفة كان حاضراً فيها ، و عرض علينا سلسلة أحداث متتابعة، كما نجد أيضاً قصائد شعرية عبر فيها عن معاناته وحزنه وآلامه بلغة أدبية فصيحة، فهذا الجزء وصل إلينا بالكتابة والطباعة والنشر عكس الأدب الشعبي.

3- أهم الترجمات باللغة الفرنسية والعربية:

سنشير إلى أهم الترجمات التي خاضت في ميدان الأدب الشعبي، فهي سعت إلى نقل محتوى اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بالإضافة إلى نقل الموروث الثقافي، إذا سنخص بالذكر أهم الترجمات باللغة الفرنسية واللغة العربية.

1. الترجمات باللغة الفرنسية: من أهمها:

1. مولود معمري: نذكر أهم أعماله:

1• (Les isefra (poéms de si mohand، إسفرا (قصائد سي محند):

ترجم فيه ديوان سي محند الذي يتكون من ثلاثة أجزاء، حيث كان كل جزء يحتوي على

مجموعة من القصائد:

الجزء الأول كان معنوناً ب:

¹— voir : Mouloud Mammeri, les isefra (Poèmes de si mohand), les editions de minuit, paris,1960.

Taluft n zzman

مسألة الزمان

يحتوي على ثمانية عشر قصيدة نذكر منها:

Lammer am zik tella trika

لو كانت التركة موجودة مثل القديم

Ddunit la tetrawal

الدنيا تسرع

الجزء الثاني عنوانه:

Lqarn rbaetac

القرن الرابع عشر

يحتوي على اثنا عشر قصيدة من بينها:

Aqlax q lqarn rbaetac

نحن في القرن الرابع عشر

Aqlax newhel di ddunit

نحن غارقون في الدنيا

الجزء الثالث معنون ب:

Isem ajdid

الاسم الجديد

نجد فيه خمسة وعشرين قصيدة نذكر منها:

Slix i lexber yusa-d

سمعت بمجيء الخبر

Ggulex seg tizi

أقسمت من تيزي

1• **poèmes kabyle anciens**، قصائد قبائلية قديمة:

جمع فيه الكثير من القصائد لشخصيات عديدة من بينهم يوسف أوقاسي، نذكر بعض

عناوين قصائده:

A-akw d at qasi	مع آث قاسي
Zzman G-Gvil	زمن القرى
Lemtul	الأمثال
Tiqsiḍin	الحكايات
Liman	الإيمان
Arumi	المستعمر الفرنسي

2• **Inna-yas ccix muḥand**، قال الشيخ محند:

استهل كتابه هذا بتعريف الكاتب الشيخ محند، وبعد ذلك تطرق إلى ترجمة ديوانه، وعدد أجزائه

أربعة:

Tazwara n tmeddurt n ccix	بداية حياة الشيخ
Lewlaya	الولاية
Tamsirt n ccix	مسيرة الشيخ
Taggara n tmeddurt n ccix	أواخر حياة الشيخ

¹- voir : Mouloud Mammeri, Poèmes kabyles anciens, la découverte, Syros paris,2001.

²- voir : Mouloud Mammeri, inna-yas ccix muhend, Cnrpah, alger, 2005.

2. يوسف نسيب:

• ¹ Proverbes et dictons kabyle، "أمثال وحكم قبائلية":

جمع فيه العديد من القصائد من بينها:

Ljib ma yečur iseggem lehđur	إذا امتلأ الجيب حسن الكلام
Leħsan yezzuzzur iħsan	الهناء يمنح الصحة
Win idern at id addren	الإنسان الحي يشار إليه
Timest tejjaja-d iħiyden	النار تخلف الرماد

• ² Anthologie de la poésie kabyle، "مختارات من الشعر القبائلي":

قام فيه بترجمة العديد من القصائد لمجموعة من الشعراء من بينهم:

Youcef u qasi	يوسف أوقاسي
Muħand u abd allah	محنند أو عبد الله
Meamer aħesnaw	معمر أحسناو
Eli u youcef	علي أو يوسف
Lalla xliġa	لالة خليجة

¹- voir : Youcef nacib, Proverbes et dictons, alger, maison de livre, 1992.

²- Youcef Nacib, Anthologie de la poésie kabyle, Alger, Andalouses, 1993, 1^{er} éd.

- ¹ Poésies mystique kabyle، "أشعار صوفية قبائلية": حيث قام فيه بجمع وترجمة وتحليل

العديد من الأشعار الصوفية التي كانت تتناقل شفهيًا، من أبرزها:

(أ) الأناشيد الدينية لجرجرة: يحتوي على مجموعة من القصائد تشمل، أشعار صوفية، مرثيات، أناشيد تمجيد الأولياء.

(ب) الشعر القبائلي: مجموعة دراسات تتناول الأبعاد الصوفية للشعر القبائلي.

(ج) أنطولوجيا الشعر القبائلي: تشمل مختارات لأكثر من ستين شاعرا.

3. طاوس عمروش:

- ² Le grain magique، "الحبة السحرية": عبارة عن مجموعة من القصص الشعبية مأخوذة من

الموروث الثقافي الأمازيغي عددها حوالي ثلاثة وعشرين قصة من بينها

Aæeqa yesawalen	الحبة السحرية
Tafunast igujjilen	بقرة اليتامى
Tejra n lxul	شجرة الغول
Sebea laywal	الغيلان السبعة
Mqidec d teryel	مقيدش والغولة
Lhağ amcic	القط الحاج

¹- voir : Youcef Nacib : Poésies mystiques du djurdjura, textes kabyles et traduction, ed Andalouses, alger, 1990.

²- voir : Taous Amrouche, le grain magique, ed Mas pero, paris, 1966.

4. تسعديت ياسين:

- ¹ Ait manguellet chante، "آيت منقلات يغني": ترجمت فيه قصائد آيت منقلات عددها ثلاثة

وستون قصيدة، نذكر منها:

Alwaldin	الوالدان
Açhal ihedrey fellam	تحدثت عنك كثيرا
Ay abrid	أيها الطريق
Anef-iyi	أتركني

- ² L'izli ou L'amour chanté en Kabyle، "الايزلي والحب المغنى بالقبائلية": تناولت فيه

العديد من القصائد من بينها:

Tnaçit Later	تبحث عن أثر
Ay aqcic L-lhra	يا طفل قريتنا
Madam y-ihdi rebbi	عندما هداني الله
Tekkat lheni tetru	تخضب الحناء وتبكي
Ur as tsamhet i baba	لا تسامحوا أبي

¹ - Tassadit yacine, Ait Menguellat chante, éditions Bouchéne / Awal, alger. 1990.

² - Tassadit yacine, L'izli ou l'amour chanté en kabyle, alger, Bouchéne/ Awal, l'éd, 1990.

- **Poésie berbères et Identités¹**، "قصائد أمازيغية والهوية": تناولت فيه علاقة الشعر بالهوية ، وأكدت على الحفاظ عليها وعلى الثقافة الأمازيغية، ترجمت مجموعة من القصائد التي عددها مائة وتسعة عشر قصيدة، من بينها:

Sellu Ealla Muhemmed

صلوا على محمد

Yugi wul ad yethedden

قلبي لا يريد الهدوء

Win yeččan lemleḥ d tṭeam

من أكل الملح والطعام

5. جان عمروش:

- **Chants berbères de kabyle²**، "أغاني أمازيغية من القبائل": ترجمت مجموعة من الأغاني

من بينها:

أغاني المنفى

أغاني الحب

أغاني العمل

أغاني الرقص

6. سي عمر بن سعيد بوليفة:

¹-voir : Tassadit yacine, Poésies berbères et Identité, Alger, Bouchéne/ Awal, l'éd, 1990.

² – voir :Jean Amrouche : chants berbères de kabylie, ed l'harmattan, paris, 1988. Réédition bilingue de l'ouvrage de 1949.

• ¹ Recueil De Poésies Kabyles، "مجموعة من الأشعار القبائلية": ترجم فيه العديد من

القصائد القديمة، قسمها على ثلاثة أجزاء وكل جزء يحتوي على مجموعة من القصائد.

II. الترجمات باللغة العربية:

في خضم هذه الترجمات نجد المترجمين "حميد بوحبيب" و "محمد جلاوي" يخوضان في عمق المجتمع الأمازيغي والثقافة الشعبية الأمازيغية حيث فتحا لنا أبوابا كثيرة لكي نبحت في تراثنا وثقافتنا، وهذا ما شجع البحوث الأكاديمية وعزز التواصل بين اللغة العربية واللغة الأمازيغية.

2-1 - حميد بوحبيب: من مواليد 1965 بالبويرة، حامل لشهادة الماجستير في الأدب الشعبي وهو أستاذ مكلف بالدروس بجامعة بجاية وهو مترجم وشاعر، مهتم بالشعبيات والأدب الشعبي عامة.

قد خصصت الحديث عن ثلاثة كتب لهذا الباحث ألا وهي: **الشعر الشفوي القبائلي، السياق والبنىات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية²**: موضوعه الأساسي هو الشعر الشفوي الأمازيغي، تتناول فيه أهم الأشكال الشفوية، قسم كتابه إلى تسعة فصول كالتالي:

الفصل الأول: مدخل تاريخي، حدد فيه دلالة مصطلح 'بلاد القبائل' وما يحمل من دلالة جغرافية واجتماعية ثم توقف عند أهم المحطات التاريخية (الوجود التركي ثم العهد الاستعماري)

الفصل الثاني: البنيات الاجتماعية.

الفصل الثالث: فضاءات الوساطة الثقافية.

¹ - voir ; Si Ammar Ben Said Boulifa : Recueil de poésies kabyles, editions awal, alger, 1990 (d'après l'édition 1904).

² - ينظر : حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنىات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013

الفصل الرابع: الأشكال الشعرية الشفوية.

الفصل الخامس: الشعر ودورة الحياة.

الفصل السادس: حلقات اللهو 'أورار' وطقوسها.

الفصل السابع: أغاني العمل.

الفصل الثامن: الشعر والسحر.

الفصل التاسع: الشعر والطقوس الجنائزية.

• نماذج مترجمة من الكتاب:

مرحى مرحى يا نعاس

آرسد آرسد أبيضس

إبني يريد النوم

أمي يبغى أديطس

سيسلم من الأذى

أو ثيتساغ أو ثيلو

ولن يكون في قلبه إلا الخير

سوى الخير ذقواولينس

ولن يذرف الدموع

ايمطاون آرايرو

لأنها ستكون من نصيب عدوه¹

آثيروا وعداو إينس

هذه الأبيات الشعرية تنتمي ضمن شعر الأمومة، الغرض منه تنويم الطفل، فهي تشعره

بالاسترخاء والدفء والطمأنينة.

كما نجد الكبار يستعملون كلمات عند مخاطبة الصغار، وكأنهم يتقربون إلى عالم الطفولة، ذكرها

الباحث "بوحبيب" في كتابه هذا، نذكر منها:

أصلها آفوس = اليد

تيتوس

¹ - حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنيات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، ص 442.

أصلها ثيط = العين	تيطوش
أكسوم = اللحم	شيشو
سكسو = الكسكسي	خوخو
ألوش = لعبة براقاة	ليلو
تيمست = النار	فوفو
آمان = الماء ¹	مامان

كذلك ترجم أشعار الفرح، والعمل، وأشعار الجنائز، و كل ما يخص ويرتبط بحياة الأفراد والجماعات.

فمن أشعار الفرح اخترنا نموذجين، النموذج الأول يخص طقوس الحناء والنموذج الثاني عند مغادرة العروس بيت أهلها.

1- طقوس الحناء :

بعث الحناء كلها	زنزغ الحني ينزي
بثمن غال باهض	سالسومي اغلاين
أثني على الجزائر	أذشكرغ سوث العزة

1 - حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنىات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، ص 457.

أذيرقازن إيقارزن	والمميزين من الرجال
آذ شكرغ آث انغورّه	أثني على أهل السهول
اذ وذرار اعلاين	وساكني الجبال
غرون الساقبي إيدنرزي	أتيانكم اليوم زائرين
انعقليكن ديزماون	عرفناكم أسودا جسورين
ماد آخصيميو أثنان يزي	أما خصمي، فسيموت بغصته
يبري ايوالنيس داين	تراه ذليلا، يفض الطرف ¹

2- طقوس مشط العروس:

من الأشعار التي تنشأ في هذا المقام وترجمها الباحث ما يلي:

أم نمشط أمزور	سوقطوم أوزمور
شمينا ذيثري	أرقازيم دايور
أم نمشط أمزور	آذاطر قرثويانيم
نطهلا ف الخير	إسثحيث إيلوسانيم
أم نمشط أمزور	آذاطر أف اذمغارنيم
نطهلا ف الخير	إسثحيث ايمغارنيم
شمينا ذي اثري	أرقازيم دايور

ترجمتها:

¹ - حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنيات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، ص 507.

سمنشط لك جدليتك	بمشط من غصن زيتون
أنت نجمة	وزوجك قمر
سمنشط لك جدليتك	ونسدلها على كتفيك
عليك بالعرفان	واحترام إخوة زوجك
سمنشط لك جدليتك	ونسدلها على صدرك
عليك بالعرفان	واحترام والدي زوجك
أنت نجمة	وزوجك قمر ¹

• نماذج من أشعار العمل:

* أغاني مخض الحليب:

سندوغ سوفوس آيفوس	أمخض باليد اليمنى
آالبركة إيبجريين	على بركة أولياء البحر
إليث سيديس ايو مايخوص	كونوا بجانبني إن كان قليلا
آانتشار ثيغونجاين	لنملاً جميع الأواني
إفريز آيوذي أورشروس	ويا زبدة لا ترسبي
آنر الخير إي يمكساون	عرفانا بجميل الرعاة ²

أشعار الفخار:

آقلين ذفو خام آلا تك ديجمذورن

¹ - المرجع السابق، ص 512.

² - حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنيات والوظائف مقاربة أنثروبولوجية، ص 608.

ذف فوسيو يزقى وزمري مسلخ ألاين ايقرورزن

اثروح دونيث تزي آيمي أكاون ايفادن

أشحال آيافي أورديرزي تيويث الغربية ذين

الترجمة:

ها أنا في البيت وحيدة لا أنيس لي سوى الأواني

حجرة الصقل تلازم يدي ولا أصنع سوى كل جميل

تاھت الدنيا ودارت، أماه ! لقد نشف الريق مني

تمضي الأيام و لا خبر لقد ضاع في الغربية وسلاني

• نماذج من أشعار الجنائز

* غسل الميت:

بدأ الماء يسخن في الوعاء

آمان حمون ف الليترة

والناس كلهم في الخارج

الغاشي أهنا أف برا

حان وقت الرحيل

ذا بريد أذ روحغ

إبقى على خير يا دنيا¹

أبقى على خير آالدنيا

* الموكب الجنائزي:

لا إله إلا الله

لا يلاه إلا الله

محمد رسول الله

محمد رسول الله

¹ - حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي، ص706.

آين ائخدمظ أتافظ ستلقى جزاء ما عملت

أما يلهى أما ايهواه سواء أكان خيرا أم شرا¹

العجري الأخير - دراسة نقدية تحليلية - لشعر سي محند أو محند:

تناول شعر سي محند أو محند وترجمه، يتكون من فصلين وكل فصل بثلاث مباحث بالإضافة

إلى الملحق الشعري.

الفصل الأول معنون: بيوغرافيا سي محند تناول فيه:

- حياة سي محند.

- إشكالية الهوية عند سي محند.

الفصل الثاني بعنوان: شعرية سي محند تناول فيه أيضا:

- بنية القصيدة عند سي محند.

- سيمات "الشفوية" في شعر سي محند.

- الغربة والحنين في شعره.

• نماذج مترجمة من هذا الكتاب:

القصيدة الأولى:

من بودواو إلى ثنية سي بودواو آر ثنية

إنتابني شعور بالحنية اتركبيي التنوة

في هضبة تيجلابين ذي اشاونت انتجلابين

1 - المرجع نفسه، ص 716.

تآكلت قدماي	آضا اسوآده يحفى
من سرعة المشي	سي لغصب نالمشية
وأدركني الغروب عند التلال	اساوضغ إطيغ غر اثغالثن
بلا حياء ارتميت في المقهى	أغليغ ذي القهوه لا حيا
من فرط الإعياء	سقاوكن نعيى
استسمحكم يا صالحين	ظلبغ اسماح ذي الصالحين ¹

القصيدة الثانية:

لن تنقص الأعمار ولن تزيد	لعمر أور اينقس أوريدزاد
فيا "الجوهر" لا خوف و لا تنكيد	آالجوهر أورتساقاوذ
أطردى الهواجس من قلبك	سقاواوليم اكسّ التسخميم
ويا رحيم يا مجيد	آيا حنين آيا جواز
دكّ أبواب الحديد	آفتاح لبواب
وارفع عن الحسناء غيمك	أرفذ غف ثوزيينت الغيم
إن الحسناء في عسر شديد	ثاقشيشث آتسى ف الحساب
فلا تجعل خلاصها بعيد	بزّآف ثتعتساب
ويا شيخ "محنذ ولحوسين" رحماك	آالشيخ محنذ ولحوسين ²

القصيدة الثالثة:

¹ - حميد بوحبيب، العجري الأخير - دراسة نقدية تحليلية لشعر سي محنذ أو محنذ-، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص115.

² - المرجع السابق، ص 127.

سي محند حارب فلي	سي محند! كن حليفي
شاي لله آالوالي	وما أعظمك يا ولي
اذ لشيخ ايكسفرن	وما أعظم أشياخك ومن علموك
بو لكلام ززلذن أم ووذي	كالسمن كلامك يسري
كل شي آث يسفسي	يذيب كل شيء
ذ الدوا غف اولاون	وهو دواء للقلوب
آتسدّوض دوززا والي	كن عوننا للمغبون
يروان لمحاني	ومن تكالبت عليه المحن
ايرفد يسروسو سوالن ¹	من لا يملك إلا النظرات

• مدخل إلى الأدب الشعبي، مقارنة أنثروبولوجية²: تناول فيه تسعة قضايا تصب كلها في مجرى

واحد وهو البحث في الشفويات الأمازيغية تتمثل هذه القضايا في:

1- فضاءات الوساطة الثقافية.

2- بؤس الأنثروبولوجيا.

3- في دلالة الحكاية والتأسيس لمشروعية الخطاب.

4- الكائنات الخرافية في الحكاية القبائلية.

5- عرس الديب أو غابة الخرافة.

1 - المرجع نفسه، ص 130.

2 - ينظر حميد بوحبيب، مدخل إلى الأدب الشعبي -مقاربة أنثروبولوجية- دار الحكمة، الجزائر، 2009

6- الشفوية /التمسح/ الخطاب النسوي المضاد قراءة تأويلية في حلقات الرقص النسوية.

7- الأشكال الشعرية الشفوية والبنىات الاجتماعية.

8- مناورات الهامش في إشكالية الهوية في أشعار سي محند أو محند.

9- الشفوية والبحث عن منظومة اصطلاحية دقيقة.

• نماذج مترجمة:

القصيدة الأولى:

ازيغ لجنان ذي املق	غرست جنة مغلقة
كل شيء ذقس يخلق	فيها كل ثمرة وفاكهة
سلخوخ آمي ذالرمان	من خوخ ورمان
خدمعت ذقوزال ايرق	اعتنيت بها تحت الشمس الحارقة
أزيغاس أولا ذالعبق	
قلمبيذ آيدتسبان	بهاؤها يبدو للعيان
يوساد وجراد أسرلحمق	فجاءها الجراد بحمق
يتشى المي ايفلق	وأكل منها حتى التخمة
يظمع أولا ذف زوران	والتهم حتى الجذور ¹

2- القصيدة الثانية:

أفيغ أعوزو اف تبجيرث	وجدت حبيبتي في البستان
ثلساد ثاريحيث	إنتعلت "ريحية"

¹ - حميد بوحبيب، مدخل إلى الأدب الشعبي -مقاربة أنثروبولوجية- ص63.

ترنى آخلخال بوسنسلا	وفي رجلها خلخال ذو سلسلة
ثرفد اشفر شّرسيث	أومات إلي بأهديتها
آرقازيس ذين آيفلا	وزوجها العاقل إلى جانبها
ثويث آغر أوخام شّومنيث	عادت به إلى البيت، واستعقلته
ثلساد أم ثسليث	ثم تزينت مثل العروس
اثلاقايبذ غر ثالا	وكان لقاؤنا في عين الماء ¹

القصيدة الثالثة:

القوم أفي آريتسحزير	متشققون هؤلاء الناس
او لا ذا لباريز	فحتى بارس اليوم
اسفسد نتس لقبائل	أفسدها القبائل
وين إيد كرن ورعاذ يغيريز	لم يبلغوا الرشد بعد
يسن لانقليز	يثرثرون بالإنجليزية
تصعب ثمعيشث ايفحل	صعب أن يحيا الفحول بينهم ²

2-2 محمد جلاوي:

من مواليد قرية إغيل زقاغن بلدية حيزر ولاية البويرة، خريج جامعة تيزي وزو عام 1984، نال شهادة الماجستير سنة 1997 من معهد اللغة والثقافة الأمازيغية، له العديد من المؤلفات من بينها:

1 - المرجع نفسه، ص 63.

2 - المرجع السابق، ص 66.

• أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتاب هانوطو)¹:

في هذا الكتاب قدم لنا ترجمة دقيقة لأشعار هانوطو، يحتوي على ثلاثة فصول.

• نماذج مترجمة من هذا الكتاب:

أولاً: نموذج عن شعر المقاومة: أخذت أبيات من قصيدة "الإستيلاء على الجزائر"

Ay ixf-iw kker ur ggan	أيتها النفس أبعدني عنك السبات
Ac aka yelhan	أي شيء يستحسن بالثبات
Amek ar ak yeḡḡer yides	كيف تنقادين للنوم؟
Laɛbad fnan	العباد في تعداد الأموات
Sens-ed ay uzmir times	أيها القادر أطفئ النيران
yef wasmi d-yeffeḡ uqeršan	على يوم شهد مجيئ النحس
Adransis yeqwan	الفرنسي ذو البأس
Iḥecd-ed legnus-is	كل ما له من أقوام جمعت
Tura haten eezben s iynan	ذهب الأثرانك من دون خلس
Lezzayer tubiht tekkes	الجزائر البيضاء أغتصبت ²

ثانياً: نموذج عن شعر النزاعات القبلي

¹ - محمد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتاب هانوطو)، الطباعة العصرية، الجزائر،

2001.

² - محمد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتاب هانوطو)، الطباعة العصرية، الجزائر،

2001، ص 45.

أبيات من قصيدة إغيل نتسدة

Ay agellid nnaḍer

أيها الخالق المبصر

Faël lqader

منشئ الكون والقدر

Alxani bab n lḡuda

الغني صاحب الجود

Tekseḍ yef yemdanen ḍḍar

حرر العباد من الشرور

Tmenεḍ-aḡ seg yal lada

وأنقذنا من الأذى والنكد

A ṭir bu-lejnaḥ yewwer

اخفق بجناحيك أيها الطائر

Qebl at –tenqer

باكرا عند الفجر

A lbaz aḥrur n syada

أيها الصقر قناص المصيدة

Buεednan bardu n maṣer

إلى بوعدنان البارد والمصري

Lembat iṣil n tsedda

وامضي الليلة في إغيل نتسدة¹

ثالثا: نموذج من الشعر الاجتماعي والعاطفي

أبيات من قصيدة أشكال الزواج

Lzwaḡ n tzurant

الزواج بامرأة سميئة

Twata tmaqant

وجب معها الربط والحراسة

Akufi tečča-t

التهمت بخيرة العام

Ur tesεi tawant

ولم تبلغ حد القناعة

1- المرجع السابق ، ص123.

Lzwağ n m-lednag	الزواج بامرأة بارزة الخدود
Sserr-is yurag	عديمة الإغواء والجاذبية
Nettat am ddaba	هي شبيهة بالدابة
Yegnen deg wefrag	في فناء الدار رابطة ¹

• تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحدثة)²: يتكون من جزأين:

الجزء الأول: يخص الشعر التقليدي، استهله بمدخل عام تناول فيه مفهوم التقليد في الإبداع الشعري والمناخات العامة للبيئة القبائلية التقليدية بعد ذلك هيكل كتابه هذا في ثلاثة أبواب وكل باب مقسم إلى فصول: الباب الأول تحت عنوان الأنماط الشعرية القبائلية، الباب الثاني عنونه ب: موضوعات الشعر القبائلي التقليدي وأغراضه، وفي الباب الثالث والأخير تطرق إلى خصائص الشعر القبائلي التقليدي.

سعى الكاتب من خلال كتابه هذا إلى جمع الموروث الشعري الأمازيغي لمختلف حقب تاريخ الأدب الأمازيغي، وحل فيه مدونة ثرية مشكلة من أشكال جمعية وفردية.

نموذج مترجم من الكتاب:

هذه القصيدة تندرج ضمن الشعر السياسي عامة وشعر النزاعات القبلية خاصة، وهي قصيدة ليوسف أوقاسي، يدعو فيه قبيلة آث جناذ لخوض إحدى الصراعات يقول:

Kkert ad tewtem	هيا انهضوا للقتال
-----------------	-------------------

¹ - المرجع نفسه، ص 177.

² - ينظر: محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحدثة)، ج 1 (الشعر التقليدي) المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2009

Ay at jennad ur neerif	يا قوم آت جناذ الغفل
Begset ula anda tefram	تسلحوا فلا مخبأ لكم
Ttif muhend Azwaw iyir	محدد أزواو أفضل لكم من غيره
Kra akka yedder ittuseggen	حياته كلها سعادة وصواب
Ttif ma kesb-it axir	فمن الأفضل أن نثبت له الولاء ¹

أما الجزء الثاني: فيخص "الشعر الحديث" استهله بمدخل حول مفهوم الحداثة في الإبداع الشعري، قسم كتابه هذا إلى بابين، الباب الأول تحت عنوان تطور الشعر القبائلي الحديث من حيث الموضوعات يحتوي على أربعة فصول (الشعر الاجتماعي، الشعر العاطفي، الشعر الثوري، الشعر السياسي)، أما الباب الثاني عنونه ب: خصائص الشعر القبائلي الحديث قسمه أيضا إلى خمسة فصول، سنأخذ نموذج من هذا الكتاب يندرج ضمن الشعر الاجتماعي وهو شعر الغربية.

القصيدة الأولى:

Aseggas-agi muhab	هذا العام مخيف ومهيب
Ay d-iyur si ccbab	قد خدع الشباب والشيب
Wid iyrān di Imaderša	ممن تلقوا العلم بالمدارس
Kul lfirma bden-as ar l bab	ولقد دقوا على كل باب
Aqbayli d waerab	زمن سكن القبائل والعرب
Rwan lexnazer teḍsa	عليهم ضحك القوم النجس
Yak abeḍ ccedhant-t leḥbab	البعض اشتاق إليه الأحباب

¹ - محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج 1 (الشعر التقليدي) ص 266.

Yemma-s tessehsab	أمه تنتظر بارتقاب
yef mkul id anda	تراه أين أمضى لياليه ¹

القصيدة الثانية:

يقول الشاعر سي البشير أملاح:

Wagi d lqern rbeṭac	هذا القرن الرابع عشر
D aseggas n ṭnac	عام الإثنى عشر
Di lkutub ḥedd ur t-yefhim	استعصى فهمه الكتب
Ineel zzman aḥeyyaz	لعنة عليك أيها الزمان الحائر
Iḥeyfen lbaz	لقد أذلت الصقر المغوار
Imerḍi i tefr-it cci	وقيمت كل حشرة قرمزية ²

إذا الباحثان "بوحبيب حميد" و "جلالوي محمد" يشتركان في نقطة وهي أنها خاضا في غمار

الشعر الأمازيغي والثقافة الشعبية الأمازيغية ويختلفان في أمر وهو: طريقة الكتابة باللغة

الأمازيغية، فالأول يكتبها بالأحرف العربية أما الثاني بالأحرف اللاتينية.

¹ - محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج2 (الشعر الحديث) المحافظة

السامية للأمازيغية، الجزائر، 2009، ص342.

2 - المرجع السابق، ص343.

الفصل الثاني: ترجمة نماذج من الأدب الشعبي

1- حكاية الحاج القط

2- حكاية القنفذ والثعلب

Lhaj amcic¹

1- حكاية "الحاج القط"

Tura d lqarn wis rbaetac yak ? Ih d tidett wellah, ar d-ay-yessehder Rebbi i leccyal ar dayen kan, nehder i myal leejeb lhasun d : yettafgen deg yigeni, d tid-i keccmen deg waman, d isendyaq yettyenin, d laxyuḍ yettawin lhedra si tmurt yer tayed, newwed nniy-awen yer wayen ur tamnem ara lejdud, lemeena wid n zik wid-ak i-hedren i wasmi i netteq lmal, 'lehwayec yak heddren-t am kečč d nekk' lukan ad yaf lmal yeggugem ney ay-skiεwiw d as-kiewew ad t-yefk d tarewla, ad yuḡal s azzekka-is, ad d-yini i ljiran-is, ziy ddunit simal tettuyal yer deffir ney ttuzya i tettezzi, wissen.²

ها نحن في القرن الرابع عشر، أليس كذلك؟ نعم والله إننا نرى أشياء غريبة، نحن نعيش في عصر العجائب، آلات تطير في السماء وأخرى تغوص في المياه، آلات ناطقة تغني، أسلاك تنقل الكلام عبر البحار من بلد إلى آخر.

لقد وصلنا إلى تقدم وتطور، لو شاهد أجدادنا ما نحن عليه الآن لما صدقوا أعينهم. لكن لو عاد أحد من أجدادنا الذين رأوا الحيوانات تتحدث (كما تعلمون أن الحيوانات قديما كانت تتكلم مثلنا)، لوجد أن جميع الحيوانات قد فقدت القدرة على الكلام واقتصرت حديثها على أصوات مبهمه كالنباح والعواء.... أقسم لكم أنه سيهرع عائدا إلى قبره وهو يقول: يا للعجب يبدو أن العالم انقلب رأسا على عقب.

¹- Belaid Nait eli, I tteftaren n beleid, ney tmurt n l-leqbbayel n zik, , Iqddm-iten Masn Jm,

Dallet, Jak d Mass, SL, Dagezelle, Dar khettab, Algérie, 2009

D acu ? wellah awer nrenu rrebetac n leqqrn nniḍen, awer nettawed yer wis 100 di leqqrn, ur nettisin, ur neslahiq ur nettwali taswiēt-ni ideg ara nsel i-sin yiyyal attmeslay-n.

Akken i as-qqaren irumyen, ur yelli wayen id-yennulfan ddaw yitij.¹

على أي حال، والله لو أننا عشنا أربعة عشر قرناً أخرى ولو بلغنا مئة قرن، فلن نشهد ولن

نسمع حمارين يتحدثان.

كما يقول الفرنسيون: 'لا جديد تحت الشمس'.

Di lberr-agi-neḡ, akeqqaren tella di zzman n zik yiwet n tmurt yakken deg-s wemcic, ladya, sebhan llah ! tamurt ideg ara yahkem wemcic, ad tefet tettwaemar ala s yiyerdayen.²

في أرضنا هذه، يروى أنه في ذلك الزمن البعيد مملكة يحكمها قط، سبحان الله! أغلب سكان

هذه المملكة فئران.

Lhasun tamurt-agi, iyef ara d nahkku dya akken sseltan d amcic ma d lumm-as yakk d arraw n tyerdayin, ass-ni ihi deg wussan rebbi yekker wemcic iruh ad d-iḡuḡ, idker-ak lhal, ayen yebya yakk yuwwed yer yur-s, syen akin yas yezra iman-is yeṣfa di myal tamsalt, maca yessen lfurud, yeqqim-as-d kan ad yeslil iysan-is deg uxxam n rebbi, d sswab³

¹ - المصدر، ص 103.

² - المصدر، ص 103.

³ - المصدر، ص 104.

إذا هذه المملكة التي نتحدث عنها: الملك قط وسكانها فئران، في أحد الأيام قرر الملك الذهاب في رحلة إلى الحج، لقد وصل في الحياة إلى كل ما يصبو إليه، رغم أنه يعلم أنه معصوم من أي خطيئة إلا أنه يؤمن بالفرائض، لم يتبق له إلا أن يغسل عظامه في بيت الله الحرام. إنه الصواب.

Yezzi-d useggas, yak imiren ur yelli lbaḥur wala tikeršin, atan yuḡal-d sselṭan amciḥ ddac ddac, almi d-yekcem tamurt-is, timeḥremt-nni tazegzawt n lḥeḡḡaḡ yeqqen-it i uqarru-is, dya s tin yettban iḥuḡed s tidet, yuwwd-d yer lmaḥkama-is.¹

مرت سنة كاملة، وهاهو الملك القط عائد يمشي بخطوات بطيئة، كما تعلمون ، في ذلك الزمن لم يكن هناك لا سيارات ولا سفن.... كان السير على الأقدام.

إذا دخل مملكته وهو يرتدي العمامة الخضراء التي تبين أنه من الحجاج حقا، وصل إلى

مملكته.

Maca, wissen amek almi sselṭan yeḍeef maci d kra, wehmey amek id-yessawed yer wexxam-is, qqimen deg-s ḥaca iḡsan, yerna yettwaæqel d acu i d-sebba-s, mačči d lehlak mačči d aḥebbar, mačči d itij, mačči d win mačči d wa, it-yenyan meskin d laz, sselṭan yemmut si laz, wissen ma at tamurt-nni i deg yella lḥiḡ i wumi tendah lmiziriya ur d-as-fkin ara ad yečč.²

Wissen, imi di tmurt nni ur yeḥlal ara akked lmumnin am iyerdayen ara syefken taleqimt, d acu kan ! ihedder ara akk ides.³

ولكن لسبب لا أعلمه، بدأ الملك هزيلا، تساءلت مالذي جرى له حتى يبدا وكأنه هيكلا عظيما،

بالطبع نعلم السبب ! ليس من المرض ولا من الحرّ، ليس هذا ولا ذاك وإنما من الجوع.

1 - المصدر، ص 104.

2 - المصدر، ص 104.

3 - المصدر، ص 104.

فهل يا ترى في تلك البلاد لم يلتق بمؤمنين كالفئران الطيبة التي ستقدم له الطعام.

كما هو الحال عاد إلى دياره وجلس لكي يرتاح.... لا يجب التحدث إليه لأنه منهك من عناء

السفر والجوع بالطبع.

Ulac uyilif awid imi d-yessawed rruḥ, tamurt yakk tesla yusad, tamurt yakk tefraḥ, xas ur tefriḥ ara, iyerdayen s lekmal rran tibbura n yexxamen-sen bedlen imensawen dya ak-qqaren, ass-nni tiyerdayin yakk deant-as s lxir i sselṭan, nniy-ak a sidi, lḥasun ulac accu ak-iniy.¹

ما يهم أنه عاد حيًا، انتشر خبر عودة الملك، ابتهج الجميع، وساد الفرح في كل الأحياء، ولو أنهم في الحقيقة لم يفرحوا بعودته، الفئران دخلت بيوتها وغلقت الأبواب، وكغير المعتاد غيروا طبق الغذاء وذلك ماجعل كل الفئران تدعو له بالخير، لكني لن أخوض في هذا الأمر.....

Ma d amcic, styfir ellah ! ma d sselṭan aken kan imi it-id yuḡal cituḥ n leeqel, yetṭef inebbah tuymas-is akken ilaq, yessawel-d i ccambit, yenn-as²

أما القط، أوه عفوا ! الملك بعد الاستراحة التي أخذها، بدأ يشحذ مخالفه جيدا، ثم التفت إلى

حارسه قائلاً:

Ruḥ berraḥ i tmurt akken ma tella byiy leemal s-lekmal, s umezyan s tmezyant s wemyar s temyart, ad d awḍen tura yer yuri ad yis-rrebḥen lḥeḡiw, ini-asen aqlin cedhay-ten aṭas, byiy ad ten-waliy, ini-asen lamaεna lukan ad yeqqim yiwen ur d-iruḥ ara.... Lḥssun, ruḥ yiwel, aqlin asrajuy.³

1 - المصدر، ص 104.

2 - المصدر، ص 104.

3 - المصدر، ص 104.

إذهب لاستدعائهم جميعا دون استثناء، رجالا ونساء، صغارا وكبارا، عليهم أن يأتوا فوراً لتقديم تهانيتهم بعودتي، أخبرهم أنني اشتقت لهم، وأنتظرهم بفارغ الصبر، لا بد لي من رؤيتهم، لكن حذرهم أن يتخلف أحد عن الحضور، حسناً، أسرع، أنا في الانتظار.

Taswiēt, almi atan aṭṭbel yekkat, ccambit ayettberih akken-i tiweṣṣa sselṭan, syen akin ddunit tenahwal win yellan aytett yeḡḡa lmakla-is win mecyulen yeḡḡa ceyel-is, win yellan di syaḍa yuzzel-d lḥasun s umectuḥ s umeqqran, s umuḍin s umaḍur, aken ma llan, grarben-d yuli-d, yegguj-d yer sselṭan.¹

لحظات قليلة، دق الطبل وأعلن الحارس المرسوم الملكي، وهكذا تدفق الجميع، من كان يأكل ترك أكله، ومن كان يعمل ترك عمله، صغاراً، كباراً، مرضى ومقعدين، اندفعوا نحو القصر لمقابلة الملك.

Settawil, settawil ! yiwen yiwen ur yettefaḥ ara laḥqel, ad teeddim yakk ur ttagadet.

Sselṭan ibed-d zdat n tebburt, wiyad wa sdeffir n wa ayerda ney tayerdayt id yewwden yer yur-s, ad as-yerbaḥ, mebruk a sselṭan d amerbuḥ lḥiḡ-ik sselṭan ad as-yer : ad ak-yesserbaḥ rebbi.

At yessekcem, ad yeddu ak-ides yer daxxel n wexxam ad yuḥal yer wayed... D nnuba-k !²

رويدا، رويدا، واحدا تلو الآخر، إهدأوا، ستمرون جميعاً لا تخافوا، وقف الملك عند الباب، والفئران تقترب إليه الواحدة تلو الأخرى، تقبل جبهته قائلة تهانينا سيدي، ليكن حجك مباركا، وكان الملك يشكرهم.

¹ - المصدر، ص 105.

² - المصدر، ص 105.

الملك: يُدخل كل واحد ويرافقه ثم يعود لينتقل إلى الآخر... دورك الآن !

Walakin, ur zriy ara amek kra n win ara yessekc yettajja-t din yer daxel, yettuɣal-d kan weḥdes, wissen ma tella kra n tebburt tis snat ideg teffyɛn si ljiha niḍen nay... lḥasun kra n win ikeccmen ur d-yettuɣal ara.

Tagi a bu tbururin d lmuɣriba, aqli segasmi bdan akeččmen watmaten-iw ur walay ara yiwen yuɣal-d, d kečč at yesseččayen daxel asidi sselṭan? mačči d win d win ara ttixeddmen? ateffyɛn s tebburt n berra aæzzug? Zriy yiwet n tewwurt kan igellan ! Ihi tagi ! nniy-ak, a bu tbururin agma, tagi d lmuɣriba.¹

لكن مالذي يحدث؟ كل من يدخله الملك لن يخرج، أظن أن هناك باب آخر للخروج ! أم على

أي حال.....

لم يخرج أحد ممن دخلوا....

أحد من الفئران يتكلم مع نفسه:

هذا أمر عجيب، منذ أن بدأ إخوتي يدخلون، لم أر أحدا يخرج هل يقوم الملك باحتجازهم؟ لا

لا، لن يفعلها.

إذا يخرجون من الباب الخلفي؟ لكن لا يوجد مخرج آخر.

إنه لأمر عجيب حقا.

Bu tbururin-agi ay-hedder i yiman-is weḥd-s weḥd-s, d yiwen uyerda d aɣen kra n wemyar akken d aciban, Caben ula iyallen-is, yeqqim yeqqumbeɛ yef tezzrut dihin, mebeid agemmaḍ i uxxam n sselṭan a y-ssakad kan yettferiğ.

¹ - المصدر، ص 105.

Netta ladya, segmi yessla i uberrah ccambiṭṭ it-yuy lḥal yaena, amkan nni a yettwali deg watmaten-is ttazalen. Mačči d leqdar ur yettqadar ara sselṭan mi ur iḥar ara am wiyad... Haca walilah ! lakin netta am wakken i laḥḥu i ddunit slaεqel yettekki yer wid-ak-nni i d-as yeqqaren ‘‘ leεqel d aḥbib n Rebbi’’.¹

الفأر الذي يحدث نفسه، مُسن له شعر أبيض كان جالسا فوق حجرة بعيدا عن بيت السلطان،

يراقب المشهد بفضول ويتأمل منذ أن سمع استدعاء الحارس لهم، قصد ذلك المكان، يتأمل في

إخوانه الفئران وهم يذهبون إلى بيت الملك.

لم يظهر إندفاعا مثل الآخرين، ليس لأنه لا يحترم الملك.. حاشا لله.. ! لكنه كان من الذين

يرون أن التريث والهدوء الحكيم نعمة من الله.

Deg uxxammem-nni-ines, yenna-as, lḥasun lxir ur yettfat ara, ihi ma d nekk aqlin di lahna, ma d ayen niḍden ayen yellan ad ten-wali, yeqqim akken yettferrij almi tfukk yakk tmurt teedda yer selṭan, tamurt tesserbeḥ-as yakk ! tamurt s lekmal tekcem yer yur-s axxam-is yiwen ur d-yeqqim ara.

Atan yeffey-d lḥaḡ amcic...Sebḥan llah ! Ney Eni d allen-ik, abu tbururin ! Segllin kan i yella sselṭan yeḍeef, yeqqur yakk, yemmut, tura ad as-tiniḍ icuff uebbuḍ-is, nniy-ak a gma d lmuyriba, d lmuyriba.²

أثناء تفكيره، قال لنفسه: على كل حال الخير دائم، إنني هنا بأفضل حال، لننتظر البقية

سنرى....

بقي هناك يراقب من بعيد، الكل باركوا للملك ودخلوا إلى بيته لم يتبق أحد.

¹ - المصدر، ص 105.

² - المصدر، ص 106.

وإذا بالملك يلقي نظرة إلى الخارج... يا إلهي هل أكذب نفسي أم ماذا؟ منذ لحظة كان الملك

شبه ميت من الجوع، والأن يبدو بطنه سينفجر، ياللعجب، أمر غريب، غريب.

Taswiēt, amcic ay-ssakad yakk aka wa ka ma yella win mazal, almi i as-yedher bu tbururin i muqqel-it-id dihin yer tezrut yessawal-as : Anwa d wihin ?

Wa d nekk aneam a sselṭan ! wa d nek d bu tbururin.¹

نظر يمينا ويسارا، وإذا به يرى الفأر العجوز جالسا على حجر فناداه، من هناك...؟

هذا أنا ياسيدي الملك.

D keč a bu tbururin ? ḥsiy darimi dayen aka-agi d lebda de keč i d aneggaru tura dacu tettrajuḍ.

Aneam a sselṭan ur teseid i ttraḡuy, tura ad ruḡay, usiyd kan ak-iniy mebruk lhaj-ik a sidi ad yegg Rebbi d amerbuḡ d asaedi...²

أه، هذا أنت، بالطبع دائما أنت الأخير، والأن ماذا تنتظر؟

نعم يا سيدي، لا أنتظر شيئا على الإطلاق، أنا ذاهب، جئت فقط لأهنتكم على حجكم، إذن

مبارك لك.... ليجعل الله سعيكم مشكورا.... ليجعل.....

Ih ih ih, Saḡa Saḡa, i tura yakk ad ruḡeḍ ad tessuḍneḍ aqgeru-iw ad tkeccmeḍ yer wexxam, Aneam a sselṭan ma d aqgeru-ik ur uklaley ara ad tessudnay limer ad tessimsey, tegra-d deg unekcum yer wexxam, iketter xir-ik a sidi ameezuz ur zmiray ara ad keccmey.

Amek ur tezmireḍ ara ad t-keccmeḍ, Acuyer ? Acuyer ? Aneam a sselṭan sidi lhaj amcic ucbiḡ ad ak-iniy kan tidett i Rebbi, mi ara sakday yer tmehremt-nni teqqneḍ i

¹ - المصدر، ص 106.

² - المصدر، ص 106.

uqerru-ik tidett d lhaj swaswa, mi ara ssakday yer wallen-ik mazal-itent kan d allen n umcic, Dya netta, bqa elaxir yettef abrid, iruh.¹

حسنا، حسنا، تعال لتقبل رأسي، ولتفضل معي إلى البيت، ياسيدي لست جديرا أن أقبل رأسك،

قد أوسخه !

أما الدخول إلى منزلك، فلا أستطيع، لماذا لا تستطيع، لماذا؟

يا سيدي الملك الطيب، سأخبرك الحقيقة، عندما أنظر إلى تلك العمامة الجميلة التي في رأسك

أقول أنه حاجٌ حقيقي، لكن بمجرد النظر إلى عينيك فهما لا تزالان عيني قط، إذن اعتن بنفسك

جيدا.

مع السلامة..... أخذ طريقه وذهب.

¹ - المصدر، ص 106.

Tamacahut n yinisi d wuccen

2- حكاية "القنفذ والثعلب"

Yiwen wass, zik-nni, asmi hedrent lewhuc d lehwayec duklen inisi netta d wuccen, ruhen ad inigen si tmurt yer tayed.¹

في قديم الزمان....

عندما كانت الوحوش والحيوانات تتحدث، إلتقى القنفذ والثعلب وتصاحبا معا في سفرهم من بلد

لآخر.

Ur zriy d acu n lemktub iten yesduklen : winn d uccen meqqar isseha yezmar i yiman-is, wayed meskin anect n tazzelt ula d tayaziṭ waqil xiris.²

لكن لا أعلم ما القدر الذي جمع بينهما، فالثعلب معروف بنزاهته وخفته ونشاطه، أما القنفذ فهو

صغير وبطيء لا يستطيع تحمل مشقة السفر، فالدجاجة أفضل منه.

Lhasun ruhen akken, lehun, lehun : win celhen idarren-is, dad-da-k inisi a yettegririb, yettegririb am tembult, ladya ma deg kussar, ahat ma yefka rebbi ad iserah kan i yiman-is atan iruh ma deg sawen wina ala rebbi igezran.³

في كل الأحوال، ظل يمشيان ويمشيان..... الثعلب جرحت أقدامه، أما السيد القنفذ فهو ينحني

ويتدحرج كالكرة، خاصة عند النزول في طريق منحدر، يجمع نفسه على شكل كرة ويتدحرج، أما

في المرتفع، الله وحده أدري بما يعانيه.

Nniy-ak a sidi, kecmen tamurt fyen tayed ney fyen tamurt kecmen tayed, akken....
Almi inessef fell-asen wass, iwden yer yiwen n wemkan.... D acu ara kiniy ? asaedi ur

¹ - المصدر، ص 91.

² - المصدر، ص 91.

³ - المصدر، ص 91.

t-yettak ara rebbi yer dina, ur telli deg-s tejra wala taħcict, řřmel idyayen, daya id yaxleq rebbi dinna ad as-tiniđ d saħra, ma d itij d wezyl defadyefkad sidi rebbi lxir-is.¹

قلت لك يا سيدي، يدخلون أرضا ويخرجون في غيرها، أو يخرجون من أرض ويدخلون غيرها، هكذا حتى منتصف النهار، وصلا إلى مكان، ماذا أقول لك، لا ابتلاك الله بها، ليس فيها لا شجرة و لا نبات إلا رمالا وحجارة، وهذا ما خلق الله فيها وكأنها صحراء.

Uccen dya yuḡal si tiddi amm-win yeccucfen, ma d inisi ur d neqqar ara, yuḡ-itt kan yer daxel : Ɛeggu, azḡal ad as-tiniđ timest iḡleb- iten fad, yenḡ-ten, uccen dya kawen icenfiren-is, ad yesufuy kan iles-is yettnehit (yerna yuḡ-it lħal, sbaħ zik "yefter" s-yiwet n taḡat) ma d inisi, nniḡ-ak, yenna-as kan deg wul-is :Annay a rebbi, d acu ixedmay ? timsegrit n laemer.

Yarna-as-d wuccen yettlumu deg-s yenna-as : atan wanda iḡed yesawed řray-ik a yucmit ! D Kečč iḡed yebbin s yaggi.²

الثعلب يتصبب عرقا و القنفذ يبدو عليه الندم، التعب، الحرارة وكأن أحدا أوقد النار، فالعطش

تغلب عليهم خاصة الثعلب الذي أخرج لسانه وبدأ يلهث من شدة الحرّ وكأنه يقول إنني أموت عطشا (هذا نتيجة تناوله معزاة صباحا).

من جهة أخرى كان السيد القنفذ يتكلم مع نفسه ويقول: يا الله ما الذي فعلته بنفسني؟ أظن أنني

في آخر أيام حياتي، ومازاده خوفا لوم الثعلب له حين قال له: أنظر ماذا فعل بنا إختيارك يا أيها الأحمق، أنت الذي أتيت بنا إلى هذا الطريق.

Inisi, meskin yugad-it, yessusem kan, neḡ yeqqar-as : annay a sidi annay a řřeltan n lewħuc d kečč i damdebar, mi ara yillin sin ur Ɛdilen ara di tezmart, ur ilaq ad duklen,

¹ - المصدر، ص 91.

² - المصدر، ص 91.

dya ma di sahra arnu yiwen deg-sen d uccen d win meḥquren daymen it-yettayen, lamaena tura mi ara netru yef yinisi, ula d netta aken d aburuks, lukan at yecrek webrid d walbaed mectuhen fell-as, aḥaq baba-k d jeddi-k ar d yesedi fell-as lbaṭtel azegay.¹

القنفذ المسكين يرتعد منه خوفا، جلس ساكنا، لكن لم يدم طويلا في سكوته، فقال للذئب: يا سيدي، يا سلطان الوحوش، أنت الرأس المدبر....

عندما يلتقي شخصان لا يتوافقان بدنيا لا يمكن أن يتصاحبا خاصة إذا كان في الصحراء وأحدهما ثعلب، فالضعيف دائما هو الضحية وأول من يلقي حتفه، لكن لن نحزن على القنفذ، قد تراه صغيرا وضعيفا إلا أنه لو صاحب حيوانا أقل منه والله لفعل فيه منكرا.

D acu tebyid ? akka i d dunit, wa yeyleb wa, wa yaḥqar wa, wa itett wa.²

هذه هي الدنيا ماذا تريد أن تفعل، فالقوي يأكل الضعيف.

Nekk jarbay iman-iw yur-i yiwet n tbiɛa dirit, aḥal d abrid mi ara qimay akka nekk d walbaed a nheddar akken d imi ara ad yebdu ad yeččetki, ad yetlum yef wihin d wagi, yef wihin idlem-it, yef wagi yečča-as lhaq-is, dya nekk a tesakaday kan yer wallen-is, ad thuzuḡ aqerruy-iw yef yilles-iw : Ih....tidet d awal leali ma deg wul-iw qaray-as : mennay di rebbi a wi zran aḥal txedmed kečč d lbaṭel aḥal i kyettalassen dnub.³

فأنا جربتها في نفسي، ففي بعض الأحيان عندما أجلس مع أحد نتحدث، ويبدأ في الشكوى عن الناس حيث ذاك ظلمه والآخر أكل حقه، ما أفعله أنا، أنظر فقط إلى عينيه وأحرك رأسي وأقول له:

¹ - المصدر، ص 92.

² - المصدر، ص 92.

³ - المصدر، ص 92.

نعم...نعم...أديك الحق، إنها الحقيقة، أما في قلبي أقول له تمنيت لو أحدا يعلم ما فعلته من ظلم في الناس، فالكثير منهم ذنبه في رقيتك.

¹ Nniy-ak : lamaena ad nuḡal Ʒer yinisi.

ماذا أقول لك..... لكن لنعد إلى القنفذ.

Akken imi yekṭeb rebbi dayen, ḡusben msakit am leuṣṣat di jahennama, dḡa almi i sen-dyedḡhar lbir dihin dihin...Niqqal ruḡen muten, yuḡal-iten-d rruḡ Uccen a ymeččaḡ kan icenfiren-is, iles-is yefḡed am qejun deg nebdu, yenna-as deg wul-is, lbir-inna a twaliy tidet yella ney tirgit a targuy.²

كتب الله عليهم المشقة والعذاب، كالعصاة في نار جهنم، عندما كانا يتكبدان عناء السفر ظهرت لهم على مدّ البصر بئر لكنها كانت جد بعيدة...إنها بمثابة نور وسط الظلمة، فهذا الأمل أحياهم وأعاد لهم روح الحياة.

الثعلب يعاني في صمت، يلهث مخرجا لسانه كالكلب في فصل الصيف وهو يعاني من العطش والحرّ.

فتحدث مع نفسه قائلا: هل تلك البئر حقيقة أم أنني أتخيل.

Ma d lḡaḡ..." Tazzelt", deg mi yesfuḡ aman, dḡa yuḡal..ḡef uqerru, ḡef ujeḡniḡ....ulac wa t-id-yetṭfen.³

¹ - المصدر، ص 92.

² - المصدر، ص 92.

³ - المصدر، ص 92.

أما الشيخ "ثزلت" عندما عكر الماء، بدأ يلعب فيه تارة مستلقيا تارة على رأسه وتارة أخرى على مؤخرته.

Iwɗen a sidi yer Ibir, muqlen yer Iqaε-is llan deg-s wamman, Uccen yesɗal aqerruy-is dixel n Ibir, tewtit-id riħa n taħcict d wamman i semmaɗen yeħraε ! Nekk ad iniy ulac ljenet n dunit (maci d laxert) ulac ljenet n dunit am.....

Lexrif, ttmer d uyefki
N telyemt ney n tixsi
Dayen id dwa n tasa
Ladya ma deg zal qayli
Amman d leali
Tacarcurt daw n naxla
Taħcict tazegzawt tuli
A rebbi nyiyi di řaħra ¹

وصلا إلى مكان البئر، ألقا نظرة إلى قاع البئر ووجدا فيه الماء، الثعلب أحنى رأسه وحدق إلى داخل البئر، فاستنشق برودة الماء البارد، قال: أنا أرى أن الجنة في الدنيا وليست في الآخرة، لا توجد جنة في الدنيا ك.....

الخريف، التمر وحليب

الناقة أو النعجة

فهذا هو الدواء

ولا شك في وقت القيلولة

الماء البارد

يتدفق تحت النخلة

¹ - المصدر، ص 93.

فوقها نباتات خضراء

يارب اقتلني في الصحراء

Anniy-ak, ar d aqerru bezduz iseiy, di laenaya rebbi acu i d yebbin ayefki d ttmer d lexrif yer tmacahut umekared n tyeṭṭen ?

Tura dagi i tennaḥnaḥ : anwa deg-sen ara a yṣuben ad yawi aman.¹

يا إلهي، كم أنا أحمق، ما دخلُ الحليب والتمر والخريف قي قصة سارق الماعز؟

المشكلة في من سينزل إلى قاع البئر لي جلب الماء؟

Ugaden isin : uccen, yeggad ad isub, a t-yej yinisi adi lqaε n lbir, yezra aṭas i s-yaxdem d lbatel, lukan ad as-yaf abrid a t-yaxdae, ma d inisi ula d netta tergiga tasa-s, ma ysub, ad yej arraw-is, i tagara-nes ihi amek ?²

الخوف ظاهر على الإثنين:

الثعلب خائف من النزول، لأنه يعلم أنه لو نزل، سيتركه القنفذ قي قاع البئر، لأنه فعل فيه

منكرا كثيرا، فإذا أتحت له الفرصة سيغدر به.

القنفذ أيضا خائف من الثعلب لكنه كتم ذلك، فإذا نزل إلى قاع البئر سيلقى حتفه هناك وسيترك

أولاده....

وأخرتها كيف وماذا سيحدث؟

¹ - المصدر، ص 93.

² - المصدر، ص 93.

Ihi tefra ad išsub yinisi, tfahmed aken kan ara tefru ad išsub ad yawi amman, ney a t-yar wuccen d iftaten yenna-as : Ayul-iw, imi lmut ad mtay iwkesar nay iwasawen, wellah, meqqar ar d kksay ččyađ i tæbuđ-iw.¹

وفي النهاية، سينزل القنفذ ليأتي بالماء، أو سيقطعه الثعلب إربا إربا، تحدث القنفذ مع نفسه قائلا: يا قلبي، بما أن الموت حق إما سأموت في قاع البئر أو على سطح الأرض، لم لا أشرب حتى أرتوي وأشبع بطني...

Netta lbir-nni yur-s tariyact i yer iælaq wemrar amrar-nni cudent yer snat lhilat, yiwet sya tayed mi tšsub yiwet, tayed ad ttali.

Yerkeb yinisi, iruđ, ljiha nniđen yeťfitt-id wuccen as-yetteriđ cwiť cwiť.²

للبئر بكرة بها حبل، يحمل من كل طرف دلوا، عندما ينزل الأول يصعد الآخر، لذا نزل القنفذ من الجهة الأولى من الحبل والجهة الثانية تمسك بها الثعلب.

Yiweđ yinisi d akesar, yebda tisit, yeswa yeswa yeswa lhaššun, nniy-ak almi yeqber, tebzeg teelliť-is yerrad s-kexber, yuđal-d yer læaql-is tura dagi dayen, yella lahsab nniđen, lamar yelli yinisi d win i wumi qesađ wul, lemmer d win yesawden lbeýđ yer lhudud, ma i tebet deg wul is a t-yaxdae wuccen tili ad as-d yini, ihi agma imi tebyiđ ad yitxedeed anemmet-isin : nekk ademtaý dagi deg wamman, kečč attemteđ dinna iwsawen ifad !?³

نزل القنفذ إلى قاع البئر، شرب حتى ارتوى، حيث كاد أن يفقد أنفاسه وينفجر.

1 - المصدر، ص 93.

2 - المصدر، ص 93.

3 - المصدر، ص 93.

دعونا نفكر قليلا، لو كان القنفذ غدارا لفعل ما لم يكن في الحسبان ولو كان يعلم أن الثعلب

سيخذه ويغدر به في أول فرصة تتاح له لكان قد قال له، حسنا يا أخي، بما أنك تريد أن

تخدعني فسوف نموت معا، أنا سأموت في الماء وأنت هناك ستموت عطشا.

Dagi dayen yella lahsab wis-sin ahat win a yeqqaren taqsiṭ agi ad yini ur yettili ara
lahsab abayḍi am wagi yellan deg wul n yinisi :

Nekk akwajbay : tidet, tidet... ur yesɛi ara lxaṭṭar iwaken ad illal lbeḥḍ deg wul-is,
lamaɛna a t-nejɛel d mmi-s n adam, tura akagi a mmi-s n tmurt, ur tefhimeḍ ara, aṭṭef
tiwriqin-agi, a ritent yer tkufit, ney ṣṣaryi-tent ! nekk d ayagi i snay.¹

هنا نجد ملاحظة ثانية، سيقول قارئ هذه الحكاية في نفسه ' ' لكن واقعيين... القنفذ لم يكن

ليضع كل هذه الحسابات ' أنا سأجيبك، نعم لأنه ليس ذكيا بما يكفي ولا يحمل أيضا في قلبه كرها

أو ضغينة لأحد. فهو ليس شريرا مثل ابن آدم.

يا قارئ العزيز إذا لم يكن هذا منطقيا بالنسبة لك، اقلب الصفحة وأعد قراءتها... أو أحرقها،

أما أنا فهذا ما يمكنني قوله...

Maca ur yeḥsib ara yinisi lahsab-agi, ur tesseid i gellan, ur zriy d ul-is igelhan, ur zriy
yetkel yef rebbi ney yuyit lhal i hegga i wakken a t-yaxdaɛ akken d imi yeswa
almi yarwa, yeččur lhila nni d aman, iɛeggeḍ-as i wuccen : jbed.. !

Uccen dayen i yettraju, yejbed deg umrar, almi id yesawed lhila, yesmir-it yef
yedmaren-is tiqqit ur t-id yejji ara, ma tawant yarwa.

Dya, yesla-as yinisi ad yeseegid

Jbed tura annaliy !?²

¹ - المصدر، ص 94.

² - المصدر، ص 94.

طبعا القنفذ لا يفكر هكذا، لا أدري إن كان ذلك لطيبته أو سلم أمره لله، أو ربما لأنه قد خطط لكل شيء مسبقا، على أي حال بعد أن شرب حتى ارتوى، ملاً الدلو الآخر بالماء ونادى الثعلب: إسحب..!

وهذا ما كان ينتظره الثعلب: فما هو يسحب... يسحب حتى أمسك بالدلو شرب حتى ارتوى لم يترك ولا قطرة فيه لأنه كان في غاية العطش.

فجأة، سمع القنفذ يصرخ ينادي عليه:

والآن حان دوري لأصعد!

إسحب....

Yerra-as-d wuccen, yenna-as :

Ad jebday ?a negr-ik a tawayit-ik, qqim kan kemmel ussan i d-akyeqimen dinna, ma nekk aqli ruhey, ma d arraw-ik ad asen- siwday lexber-ik, qim di lahna dya yekkar ad irruh, almi yesla i teqsa, Ah ...hhh.¹

رد عليه الثعلب قائلا:

أسحبك...؟! يا أيها المسكين، إبق حيث أنت ومت هناك أنا ذاهب... سأخبر عائلتك بما حدث لك وداعا.

كان على وشك الفرار، فإذا به يسمع صوت الضحك يتصاعد من قاع البئر: هه...هه..هه

¹ - المصدر، ص 94.

Yesla-as, a lmumnin i yinisi di lqaε n lbir yemmut si teđsa, yebeđed wuccen yewhem, yesđil a qerruy-is yessiwel, wa yinisi ! d acu aka i yef a tettadsađ ?¹

سمعه الثعلب : ' يا أيها الناس.... صوت ضحك القنفذ رنّ في أذنه يضحك يضحك، حتى

كاد يختنق، بقي الثعلب مذهولا، عاد إليه ثم مد أنفه فوق حافة البئر ونادى:

يا أيها القنفذ: ما الذي جعلك تضحك هكذا؟

Yerra-as-d yinisi :

Ah ...hh... ! d acu i yef a tađssađ ? hhh..hhh....

Fell-ak a tađssađ, a yuccen is-yeqqaren ḥercay

Aziy-nni yifik weyyul di tḥerci

Uccen imi timmetel yer wađyul, yefy-d wul-is yenna-as ; Amekk akka ? Amek iyif weyyul ?²

أجابه القنفذ:

مالذي يجعلني أضحك...؟ أنا أضحك عليك لأنك تتظاهر بالذكاء وأنت أكثر غباء من الحمار

الثعلب عندما شبهه بالحمار شعر بالإهانة فقال غاضبا:

كيف ذلك؟ أنا أغبي من الحمار !؟

Yerra-as-d, yinisi yenna-as :

Wah, d ajerreb kan i byiy ak jarbay mi kenniy saliyin, tebra tnisit-nni jjiy di teđgi, ur nulliy syagi a lukan a yitefkeđ cci n dunit yakk.³

¹ - المصدر، ص 94.

² - المصدر، ص 94.

³ - المصدر، ص 95.

أجابه القنفذ: لقد طلبت منك أن تسحبني لأرى ماذا ستفعل أما الآن، فلن أصدق ولو عرضوا

عليّ كنوز الدنيا !

Aqli ufiy-d dagi ala ayen yebya wul ? teččur dunit dagi ḥaca akraren, ulli, tiyetteṅ d iqelwacen d yiwtał.¹

لأنني وجدت هنا كل ما يتمناه القلب، فالبئر مليئة بالخرقان والماعز والدجاج والديكة

والأرانب....

Lḥasun, ibder-as-tnid aken tidiren, ḥaca ayen yef wacu yettak tuymas-is waɛdaw imeksawen.

Yuḡal almi a ymeččaḡ icenfiren-is, bdan-t tuymas-is a ttarḡiqnt, allen-is, fyent-d, syen akin yerat uḡellel.

Annay a yinisi, annay a gma tɛebuṭ, mliyi amek ara ad ṣubey....txilek.²

وبدا القنفذ يسرد له، كل ما يحلم به أعداء الرعاة من طعام...

هنا بدأ الثعلب يلحق شفتاه، وتتحرك فكاه بشراهة، ثم استسلم وترجاه قائلا:

آه أرجوك، أيضا القنفذ العزيز، أنت أكثر من أخ لي....

كيف أنزل إليك، أخبرني أرجوك.

Amek ara d ṣubay ? tura ad akiniy tidet a gma, lukan d lbaɛḡ nniḡen, tili ur s deqqaray ara, imi d kečč a yuccen i carḡay lxir, yerna waqil carḡen-aḡ idamen ihi atan tura amek a dṣubeḡ.³

1 - المصدر، ص 95.

2 - المصدر، ص 95.

3 - المصدر، ص 95.

كيف ستنزل؟ سأقول لك الحقيقة يا أخي، لو كان شخصا آخر غيرك لما قلت له هذا السر، لكن بما أنك أنت أيها الثعلب وأنا مدين لك بالخير، وبحكم قرابتنا فسأخبرك بما عليك فعله.

Gar iman-ik sdaxel n lhila nni yellan din ibsawen nekk dagi ad čaray tayed-nni d amman, tsarheč-d i yiman-ik, alama debdeč.

Syen akkin dadda-k inisi yettef inegez yer daxel n lhila is-yenna, a ttečaray d amman, yettef deg wemrar yerja.¹

أدخل في الدلو الموجود عندك في الأعلى، سأقوم أنا بملأ الدلو الآخر بالماء، وترك نفسك،

تنزل وتنضم إليّ..

إذا قفز القنفذ في الدلو الذي قال أنه بحاجة إلى ملءه بالماء، تمسك بالحبل وانتظر.

Uccen yuy-as awal, yaxdem akken i tiwešša, yerkeb yeđlaq iman-is, iruḥa yettadar, a yettadar, wayeč sedaw ad yettali !

Aken aken ... almi d šnašfa n lbir mlalen iwala wuccen xali-k inisi ad yettazal, ieegeč-as yenna-as : anay anay amek aka nekk a ttubuy yur-k d akesar kečč ad ttalič.

Inisi yejgugel kan deg wemrar a t-yesafag wađu aken yesqarib ad yaweč yer barra, Uccen iruḥ yennul lqaε, ijawbit yenna-as :

Dacu tebyiđ a yuccen, agma ?

Akagi i d dunit.

‘‘wa yettali wa yetšubu’’.²

اتبع الثعلب تعليمات القنفذ، وبدأ في النزول بسرعة، بينما كان الآخر يصعد بنفس الوتيرة .

¹ - المصدر، ص 95.

² - المصدر، ص 95.

وفي منتصف البئر النقيا، مرّ الثعلب بجانب العم القنفذ الذي كان يتأرجح وهو يصعد بسرعة

إلى الأعلى، صرخ الثعلب بقلق قائلاً:

ماذا، كيف حدث هذا ؟ أنا أنزل وأنت تصعد؟

كان القنفذ يمسك بالحبل بكل قوته، ولحيته الصغيرة تتمايل مع الهواء.

القنفذ على وشك الوصول إلى سطح البئر، بينما الثعلب وصل إلى قاع البئر، عندها أجابه

القنفذ قائلاً:

ماذا تريد أن تفعل يا أخي؟

هكذا هي الحياة

’أحدهم يصعد

والآخر ينزل‘

الفصل الثالث: ترجمة نماذج من الأدب الرسمي

1- جدي

2- قصائد شعرية

Jeddi

1- جدي

Awal yettawi-d wayeḍ, kkrey enniqal ad d-awiy dagi yiwet n teqsit, almi i yi-desmekti dya dwin iyi tyeshēfden ass amezwaru : jeddi, ad as-yaefu rebbi yemmut adyili tura kter useggas ayagi.¹

موضوع يقودنا إلى آخر، كنت على وشك أن أروي قصة، لكنها ذكرتني بمن عرفني عليها:

جدي رحمه الله، لقد توفي منذ أكثر من سنة.

Netta ism-is estideṭṭ lħusin at-hemmu, lameena medden yak qqaren-as kan jeddi.

Deg asmi i yas-d cfiy adilint 30 nsna ayagi almi d asmi yemut, yella ṭṭakn-as medden meyat sna di-læmr-is, netta ladya ad yenulfu ilindi kan mi yemut ara yaweḍ meyat sna ney iæda cwit.²

اسمه الحقيقي "لحوسين آث حمو" لكن الجميع يناديه ب "جدي".

منذ عرفته - تقريباً حوالي ثلاثين عاماً - حتى وفاته، كان الجميع يعتقد أن عمره مئة عام،

بالفعل كان عمره مئة أو تجاوز ذلك بعام أو أكثر.

Walakin d leejayeb, degg-asmi it-id essawḍey almi d ass aneggaru, yella ssifa-s yiwet : ur izad ur yenqis, ama di-ccib ama deg ukmac, ama di kennu n teerurt.

Macca ḥed ur yezmir adyini ma ycab ney ala, ma mellul eccæer-is ney berrik, imi ula d yiwen n yinezḍ ur tyesei ara ama deg qarru ama deg qadum, yettban kan d amyar, ur ezriy amek akken tuymas ur as-d-eqqim yiwet, dya ayesmar-is badda, tiswiein nniḍen yessawaḍ-it alama d allen-is, ladya mara yetfez ney mara yettaḍsa s taḍsa-nni ur yesei hedd ala netta, d aksum i yasifuken yak deg udem-is ad astiniḍ ulac-iten deg-aken eeni leqqaqit ney ur zriy ara amek, eeni simal yettimyur bna dem simal yettcabi yer llufan.³

¹ - المصدر، ص 341.

² - المصدر، ص 341.

³ - المصدر، ص 341.

لكن الغريب في الأمر، أنني من اليوم الأول الذي عرفته فيه إلى آخر يوم من حياته، بقي كما هو، دون أن يزيد أو ينقص بياض شعره أو تجاعيد وجهه وانحناء ظهره.

لكن في الواقع لا يستطيع أحد الجزم إن كان جميلاً أم لا، أشعره أبيض أم أسود، لأنه لم يكن لديه شعرة واحدة على رأسه، ولا واحدة أيضاً في وجهه، كان واضحاً أنه عجوز.

لم يكن لديه أسنان، لأن فكه السفلي عندما يتكلم أو يضحك يصل إلى عينيه، كان وجهه هزياً جداً، حتى أنه لم يتبق منه سوى الجلد، وكأن عظامه نفسها قد اختفت، فكلما تقدم الإنسان في السن أصبح شبيهاً بالطفل الصغير.

Jeddi-agi, ladya ixulefs yiwet almi ttaswiēt i deg yessufey erruḥ, taḍsa ur taxḍi ara udem-is.

Asmi saḥḥant wallen-is ladya d akken ḥerčent ukint ad as-tiniḍ heddren-t-d, ma d laewam agi ineggura, tulitent temlel ruḥent am tid yedreylen, susment, am tid yemuten, weqbel ad yemet netta.¹

جدي كان مختلفاً عن الجميع في أمرٍ واحد، لأنه حافظ على ابتسامته ووجهه البشوش حتى أنفاسه الأخيرة، عندما كان بصره صحيحاً كانت عيناه وكأنها تتحدث لأنهما لامعتان و ذكيتان، ولكن في السنوات الأخيرة أصبحتا بيضاء تماماً وكأنهما ماتتا قبل موته.

Lameena, yaṣ akken d akeckac d ukmic d afarmac, yaṣ iruḥ am win yeddreylen, taerurt-is tekna yak, jeddi yeqim kan d jeddi, ur texpir tbiēa-as ur yenqis læaql-is, ur yettu yiwet di tmucuha-nni yakk yeccur uqaru-is.

D izri i yaṣ yettwaksen, yuḃal yuy tanumi.²

¹ - المصدر، ص 342.

² - المصدر، ص 342.

ومع ذلك، رغم أنه كان محدودب الظهر، وصغير الحجم، بلا أسنان، وأعمى تقريبًا، جدي ظل هو نفسه لم يتغير، ولم تضعف قدراته ولم ينس أبدًا أيًا من القصص الجميلة التي كانت تملأ رأسه. فقد بصره إلا أنه اعتاد على الأمر.

Iseddarn bezniq n-taddart yessen-iten adyay adyay, imdanen i εaql-iten, ur zriy ma s laxyal ney amek.

Açhal d abrid, mara d εeddiy si tejmaet ttafay-t-id yeqqim wehd-s weqbel ad selmay fell-as ad yidyini : leeslama-k a beleid, eni iεeql-iyi si tikli .¹

كان يعرف الدرج الحجري في كل أزقة قرينتنا، يميز الناس جميعا، ربما بسبب خياله... لا أعرف كيف، كم من مرة مررت بجواره في تجماعت أجده جالسا لوحده، وكان هو من يبادر بالتحية قبل أن ألقى السلام عليه، يقول لي: مرحبا بك يا بلعيد... أظن أنه ميزني من خلال خطواتي.

Mayela icukk di bna dem ur tyeεqil ara ur as-yettanef ara ad iεeddi allama t-yestaqsa : Anwa wagi ? leewam agi ineggura segmi yahbes dayen iyimi ines di tejmaet, yuçal yesedhay iman-is ula s-lmal, yettarayas-d s lexber, ma ttesrugemt tfunast ney tezda tayat, ad adyini wagi d-flan.²

Win ara yebyun ad yahseb lehwayej yetlu-s jeddi, yur-s ad yehseb alamma.... Ad yehseb aqendur daya kan.

إن لم يتمكن من التعرف على شخص ما من أول وهلة، كان يسأله قبل أن يمر: "من هذا"؟.

¹ - المصدر، ص 342.

² - المصدر، ص 342.

في سنواته الأخيرة لم يعد يجلس كثيراً في "تجماعت"، فكان يسلي نفسه برعي الغنم، كان يتعرف على الأشخاص الذين يرعون الغنم من خلال حيواناتهم، فإن سمع حوار بقرة، أو نبيب ماعز قال "إنه فلان".

فمن يريد إحصاء الملابس التي كان يرتديها جدي، لتوقف عند لباس واحد فقط: "القندورة" لا أكثر.

Ama d anebdu ama d cctwa, ama sbaḥ ama tamedit, jeddi ala aqendur-nni yef uksum-is, ur yessin aserwal ur yessin taseddarit wala abalṭu wala acemmek nniḍen akken kan t-id-sea yemma-s deg qendur-nni, lkettan amellal ilebda, d azuran, yettags-it s tyeggaṭ beglim ttahrawant.¹

سواء في الشتاء أو الصيف، صباحاً أو مساءً، جدي لم يكن يرتدي سوى "القندورة"، لم يكن يعرف السروال أو السترة أو أي شيء من هذا القبيل، كان يرتدي القندورة فقط لا شيء بداخلها، كما ولدته أمه داخلها بيضاء اللون مصنوعة من قماش متين، يشدها حول خصره بحزام جلدي عريض.

Segmi ur yeccumu ur ises dduxan, ur yettawi taxritṭ wala ayen nniḍen, ula d ljib ur t-yesei, yur-s kan asmi mazal ileḥḥu, ixxedem tafellaḥt kan deg fus-is tasetṭa beslen s wacu yettezae izan.²

بما أنه لا يدخن: لم يكن يحمل معه محفظة نقود، ولا يملك جيوباً أيضاً، أما عندما كان قادراً على المشي والعمل يسعى في خدمة أرضه، كان يحمل خنجره في حزامه، وفأسه على كتفه، أما في الفترة الأخيرة من حياة تولى عنها، كان يمسك بشي ليدرأ به الذباب.

¹ - المصدر، ص 342.

² - المصدر، ص 342.

Ama d anebdu ama d ccetwa, idarren-is hafi, aqaruy-is eeryan.

Weqbel attruḥ tezmert-is, ulamma yebbeḍ d argaz ameqran ixedem tamurt-is, iellef, mi ara d yesezwar tafunast zdat-is, ad yerkeb yef weyyul ad banent taymiwin-is eeryan qrib adiban wayen ur ilaqen ara, lamaena yas ad as-dinint tlawin, yumman iman-ik a jeddi, netta ur yeclie ara, tikwal lant tid mumi yettara : Anger-nkent, amzun ur tesinemt ara d acu id argaz.

Netta, dya lhedra iheddar einani, mebla ashizeb, ama i yergazen, ama i tlawin, ladya timyarin, ayen i s-dyena uqarruy-is a t-id -yinni.¹

كان يسير حافي القدمين ورأسه مكشوف، سواء في الصيف أو الشتاء.

رغم تقدم سنه وقواه بدأت تخور إلا أنه ظل يعمل في أرضه ويرعى ماشيته، فعندما كان يركب حماره ويقود بقرته أمامه كانت نساء القرية ينظرن إليه ويقلن له: " غط نفسك يا جدي"، لكنه لم يكن يهتم، وأحياناً يرد عليهم قائلاً: كأنك لا تعرفن ما هو الرجل.

هو صريح كان يتحدث بدون لف ولا دوران، سواء مع الرجال أو النساء، حتى العجائز لم

يسلمن من صراحته، كان يقول ما يخطر بباله مباشرة.

Açhal d abrid i d-as-hedray, attili tejmeēt teččur, adilin dina baba-s d mmi-s ney atmaten yettemqadaren alama tesliḍ-as i jeddi yebrad i-walbeeḍ bawalen, dya ad rewlen yak yal yiwen sani layar aqaruy-is, netta ad d-yesetbae kan taḍsa-nni-ines tarqaqt am tin n taqcict tamectuḥt : hi..hi..hi...²

¹ - المصدر، ص 343.

² - المصدر، ص 343.

كم مرة شهدت هذا المشهد، "تاجماعث" تكون ممثلة بكل رجال القرية، آباء وأبناء، أو إخوة يجلسون معا، بكل احترام، وفجأة تسمع جدي يقول كلاما يحرج به الجميع، فيفرك شملهم، كل واحد يدفن رأسه، أما جدي فيضحك ضحكته الخفيفة التي تشبه ضحكة فتاة صغيرة: هي...هي...هي...هي...

Walakin ulac win ara yeçhen sgesn sment yak akken i d-tbiea-s, akken i d-netta, maca win yesëan baba-s neç gma-s di tejmaet ara ysedhin, iwala kan yella dinna jeddi, leqrar-is kan ad yetixar syena.¹

لا أحد يغضب منه، كانوا، يعرفونه جميعا هذه هي طبيعته، لكن من تواجد هناك ابنه أو والده، متى رأى جدي هناك ابتعد عن المكان.

Di mya n temsal n jeddi anda yessehder rebbi cfiy yef yiwet, atas ayagi fella-as.

Yibbas, di remdan, neqqim akka yak di tejmeet tameddit, nettraju ad yedden čix lmeçreb, tajmaet teçur d imeqranen d imezyanen, taswiët nesla i jeddi :Hi...hi...hi dya medden yakk ssusmen, Nezra yakk acu ara d-yini.

D acu aka a jeddi ?

.....Hi,..Hi,,,Hi ! tahrem, asagi ar rwiç taçsa.

من بين كل مغامرات جدي التي شهدتها أتذكر واحدة مر عليها الكثير من الوقت.

ذات يوم في شهر رمضان، كنا مجتمعين جميعا في "التجماعث" مساء، ننتظر أذان المغرب،

كان كل سكان القرية هناك من شباب وشيوخ، فجأة سمعنا ضحكة جدي "هي هي هي" فعم

السكوت، حيث نعلم جميعا ما سيقوله جدي، ماذا هناك؟ هي هي... والله اليوم أكاد أموت من

الضحك.

¹ - المصدر، ص 343.

Dya, netta yur-s taḍsa mi tetḥfit alma ttrunt wallen-is am leewanser, atwaliḍ kan laysefeḍ am win yettrun d imeṭṭi.

D acu a jeddi ?

Yenna :

Wah,... Deg zsal-nni mi dulliy di laxla, ufiy-d malḥa at-tett remdan
Hi...,Hi... ,Hi.... ! ufiy-t-id atyez left....Hi....Hi....Hi...¹

عندما ينتابه الضحط، عيناه تدمعان كنبع الماء، تراه فقط يمسح عيناه.

ما الأمر يا جدي؟

أه، في وقت القيلولة بينما كنت عائداً من الحقول، رأيت "مالحة" كانت تقطر في رمضان هي...

هي... هي.... لقد كانت تأكل اللفت...

Yettay lḥal, Muḥ argaz n malḥa a dinna igella gar-nay, Dya, imiren kan yekker,
udem-is yetṭizwiḥ, iruḥ s axxam yenna-yas i tmeṭṭut-is, rfed lqec-im.

Adiniḥ ccada rebbi ma s-lbeyḍ i tyexdem jeddi, lamaena imi ttid yenna uqerruy-is
yenna-tt-id.²

للأسف "موح" زوج مالحة كان هناك أيضا معنا، فجأة وقف ووجهه محمر، عاد إلى منزله وقال

لزوجته اجمعي أغراضك !

أنا متأكد أن جدي لم يقصد الأذى، لقد قالها بغرض المرح، لأنها ببساطة خطرت في باله.

¹ - المصدر، ص 343.

² - المصدر، ص 344.

Ayen s waccu ħemlay jeddi attas, d lewsee, yewsee lxaṭr-is d ayen ur nferru.

Lketra gemyaren nniḍen siwēiren ney sazayen tiyimit ney lhedra d-win mezziyen, wama netta win yebyun yeqqim yide-s, ama d aqcic amectuh, d ilemzi , ama d argaz ama ttameṭṭut, dayen a tefed yewjed yer temsalt-nni iwilmn i-win akken s yefkan awal.¹

ما جعلني أحب جدي كثيرا هو صبره العظيم وقلبه الكبير، فالشيوخ الآخرون يجدون صعوبة أو بالأحرى لا يحبون الاستماع إلى أحاديث الشاب، أما جدي فكل من يجلس معه سواء أكان شابا أو شيخا، رجلا أو امرأة، كان يظهر له الاهتمام والاستعداد للمسألة التي سوف يتحدث عنها.

Ahat ad as-tiniḍ ad yekukru ney adisedḥi, ad yeḥḍer iyilmezyen, ahat tella tuzyint ara d-iēdin di talla, yeqqar-as : Annay a rebbi lemmer mazal-iyi mezziyay ar ad zenzay fella-am taferka tin atennaḥcam attefk ttarewla.²

لا يخاف ولا يخجل من الحديث مع الشباب، قد تمر فتاة حسناء بالقرب من النبع، فهو لا يفوت الفرصة ليقول لها، آه، يا إلهي، لو مازلت شابا لبعث حقا من أجلك.

Ahat yella wass i deg ur d-yettawi ara amennuy ney tikwal d amcečew netta d-walbeeḍ di temyarin-nni i-wumi yeqqar "stayet"? ad-as-yeefu rebbi, lant ladya snat ney ma tlata di taddart n netta i d ēzrayen-nsent, Anda yufa ama deg zniq, ama di tejmaet ama di laxlawi a tent-yestabae s-lhedra d-lemēani d ulaqeb alma tent-yesleb, yessufy-itent si lēeq-nsent, yenna-k : D nutenti igzerēen ccwal deg xxamen, d netenti i-gneqen irgazen s ikururen d usemšer.³

لا يمر يوم من دون أن يتشاجر أو حتى يختلف مع إحدى العجائز اللواتي كان يسميهن "النمامات" غفر الله له، نجد إثنان أو ثلاث منهن في القرية هو من يتولاهم، أينما التقى بهن، في

¹ - المصدر، ص 344.

² - المصدر، ص 344.

³ - المصدر، ص 344.

الشارع أو في "الثجماعث" أو في الحقول، كان يتبعهن بالشتائم والتلميحات والسخرية إلى درجة
أنهن كدنا يفقدن عقولهن حرفياً، كما كان يقول: "هن من يزرعن الفتنة داخل الأسر، ويقتلن
الرجال عبر سحرهن ومؤامراتهن".

Yiwet deg-sent tayleb yak tiyaḍ, qqaren-as Juhran tura temmut ula d nettat, ad as-
yeefu rebbi, attili imiren tebbeḍ tmanyin sna, lamaena izad dge-s wigzaden di lecyal
txdem di tqentyar tbennu, akken yeqqar dya jeddi "tzad", lḥsaun s-ikureen ama s-
lhedra, theder d win tbequ attqesar yidsen.¹

واحدة منهن كانت تدعى "جوهرة" توفيت الآن رحمها الله، كانت تبلغ من العمر نحو الثمانين
عاماً، كانت تفعل كل شيء، كما كان يقول جدي كانت قادرة على السحر بالكلام، تتحدث مع من
تريد.

Mi ara twalitt akka, ulac deg-s yakk, ad as-tiniḍ ad suḍey deg-s attafeg, lamaena
nettatt si tfednin alama d aqarru, teččur ttiḥraymit, ad yemneε rebbi Imumen, axxam ara
tekcem ad yeḍru deg-s kra, Di taddart yakk ulac berru tmeṭṭut ney cwal, elḥasun i
deg ur ttekin ara laemayel-is.²

لكن عند النظر إليها نجدها هزيلة ونحيفة لحد لو نفخت عليها لطارت في الهواء، لكن من
قدميها إلى رأسها كلها غيبة ونميمة نجى الله المؤمن منها، إن دخلت إلى بيت بالطبع سيحدث فيه
شيء، في القرية كلها لم يكن هناك حالات طلاق أو مشاكل إلا وكان لها يد فيها.

Swacu akteny, d awal aziḍan, mezzi, meqquer, medden yakk teqqar-asen sidi, sbaḥ
Ixir a sidi, mselxir a sidi, lḥasun win tnessin ara, ad as-yini tagi d lmalayek.³

1 - المصدر، ص 344.

2 - المصدر، ص 345.

3 - المصدر، ص 345.

بماذا تجذبك إليها؟ مهارتها في التحدث بنعومة الكلام الجميل للجميع كبيراً كان أو صغيراً،

كانت تقول لهم صباح الخير سيدي، مساء الخير سيدي، من لا يعرفها يظنها من خيرة النساء.

Mayela tettwayleb deg awal ney tettwatef di kra, attefkit i lwaæda n yimeṭṭawen, kečč ad as-theḍreḍ nettat attebdu asbaæbaæ alma tsusmeḍ kečč.¹

فإذا كانت على خطأ في نقاش ما، كانت تلجأ إلى التباكي، أنت تتكلم معها تقاطعك فجأة

وتغرقك بالكلام حتى تضطر أنت إلى الصمت.

Nettat annect n lbunya, yarna segmi yeewej cwit ufus-is azelmaḍ si tlalit-is, qqaren-as m-ufetus, lmeena ama slaḥya ama s lxuf, ladya wid ara tyahwijen, lketra sawaln-as s yisem-is (llan wiyad qqaren-as tassaqiwt, Maca ladqqaren asmi d-lul sersent imawlan-is i-saḡya tullgiḍ i wakken a temmet id kammel tekat fella-as lehwa.²

كانت كقبضة اليد، بالإضافة إلى إعاقة في يدها اليسرى وهذا كان منذ ولادتها، كانوا يلقبونها بـ

"ذات اليد"، لكن بدافع المجاملة أو الخوف، فالأغلبية ينادونها بإسمها الحقيقي، (البعض ينادونها

بالمبتلة، لأنهم يقولون أنه عند ولادتها وضعها والدها تحت المطر طوال الليل لكي تموت،

Azeka-nni sbaḥ ufant-id ur t-yuy ur t-yebli).

Ihi, ass-nni tekka-d m-ufetus ur zriy ansi, teedad si tejmaet, tufad jeddi, isenned yer tulmut-nni-ines kan tassetṭa beslen deg fus-is la yetezzee izan ieeql-it mebeid.³

وفي الصباح وجدوها حية ترزق)،

¹ - المصدر، ص 345.

² - المصدر، ص 345.

³ - المصدر، ص 345.

في ذلك اليوم جاءت "ذات اليد" لا أعرف من أين، مرت من جانب "تجماعت" وهناك وجدت جدي مستندا إلى الشجرة وهو يطرد الذباب بغصن من شجرة الدرداء، وقد تعرف عليها من بعيد.

Wa a a a...leeslama-m a nna ljuhra (yezra ulama iyleb-it di-leemer, mara syini "NNA" attefraḥ) wa a a a... leeslama-m a yelli-s n lassel... leeslama-m albarka leeslama leeslama.¹

أهلا، مرحبا أختي الجوهرة (يعلم أنه أكبر منها في العمر، عندما يقول لها أختي ستفرح)، أهلا بك يا إبنت الأصل، أهلا أهلا.

Tamyart tamcumt tsen jeddi, tezra d netta i d-deb-is, dya nettat tewhem am tin ur numin ara imezzuyen-is yenyat lfarḥ.

Ad iselem rebbi tamegreṭ-ik a sidi amaɛzuz iḥerz-ak mmi-k yesyefzak di læmr-ik.²

العجوز الملعونة تعرف جدي، كانت تعلم أنه بإمكانه إخراسها، اندهشت وكأنها تكذب ما سمعته، غمرتها السعادة.

ليحفظك الله يا سيدي العزيز، وليطل الله في عمرك.

Yesyefzam di læmr-im a nna juhra, ansi aka i dekiḍ ayaxti ? a nna juhra ur ilaq attseatiḃeḍ aka iman-im tura meqqreḍ, allah ibarek !...³

ليطل الله في عمرك يا أختي الجوهر، من أين أتيت؟ يا أختي الجوهر لا تتعبي نفسك كثيرا، لقد أصبحت الآن مسنة، بارك الله في عمرك.

1 - المصدر، ص 345.

2 - المصدر، ص 345.

3 - المصدر، ص 345.

Ibarek di tzmert-ik d mmi-k d waxxam-ik, a sidi lħusin.... D acu tebyiḍ a sidi ? yak terra tmara, ma ur lħiy ara, ma ur ɛettbay ara wa ara yiɛkcen ? wa ara yxedmen fell-i ? akka i gura rebbi ! Hi...Hi...Hi....

Tebda la tseffed allen-is, am tin yettrun).

Annay a sidi amezuz : ad ak yefk rebbi ssahħa d lhena d sser...¹

ليبارك الله في صحتك وفي ابنك وفي عائلتك، يا سيدي لحوسين.... ماذا تريد أن نفعل يا سيدي؟ يجب أن أتحرك، إن بقيت ساكنة فمن سيطعمني؟ من سيعمل من أجلي؟ هذا قدرتي (بدأت تمسح دموعها كما لو كانت تبكي بالفعل).

يا سيدي العزيز ليمنحك الله الصحة والسعادة....

Ihenni-kem a nna juhra, lamaena ala ala ! Imettawen ulayyer, ekkes aybel i-wul-im ayaxti, nniy-am ur tɛtṭib ara iman-im, ṭhadar cwit iman-im , nekni tura meqqrit, yiwet temyart Ibaraka am kemm, lukan atemted dya texla taddart.²

ليمنحك السلام أنت أيضا أختي الجوهرة، لما البكاء ! لا تقلقي، ما أريده فقط هو ألا تتعبي نفسك كثيرا، اعتن بنفسك، فنحن الآن أصبحنا شيوخا، امرأة طيبة مثلك لو ماتت، لفقدت القرية نورها.

Uuuk a sidi ucbiħ, di laenay-k, dya ur tkellix ara ay-asmi ččiy imawlan-iw, yiwet am nekk ur teseiḍ iwumi lħiy, lammer d i yi-kkis rebbi axir !³

أه، ياسيدي الجميل، أرجوك لا تمزح معي، عجوز مثلي لا تنفع لشيء، لو أخذني الله لكان ذلك

أفضل.

¹ - المصدر، ص 345.

² - المصدر، ص 346.

³ - المصدر، ص 346.

Xic, xic, ya ħafiḍ, ččada rebbi, ar t-inniy di layyab ar ulac tammetut am kemm, Amasaed bexxam ara kemyeseun, ula d ččiṭan ur t-ikeččem.¹

لا، لا، يا ستار، سأقولها في غيابك، لا توجد امرأة مثلك، مبارك البيت الذي تتواجدن فيه، حتى

الشیطان لا یجراً علی دخوله.

Dya m-ufetus tebda nniqal atetru s-tidett, yerna la t-tqerrib atteknu yer uqerru n jeddi a tsuden-it lamaena jeddi ikemml-d :

Acku... Ieuhed rebbi, cciṭan yenna-yas ay-axxam : deg tella stut ur t-kcimay imi yi taḡleb taḡraymit.²

عندها "ذات اليد" بدأت تبكي حقا، فكانت تنهياً لتقترب من جدي لتقبله من رأسه، لكن جدي

واصل كلامه..... لأن...الشیطان أعطى عهدا لله أن لن أدخل البيت الذي تتواجد فيه النمامة.

Syen akin Imumen ur iheddar ara : akken d imi tettaxer mm-ufetus, terra-d s-laxbar, am tin i-wumi ara tismid tyita, yerna tesla i jeddi ifellaq si teḡsa, tezzi-d yur-s tebdat :

Ad yeneel rebbi jedd n baba-s n baba-as baba-k Ayiwen n wuday, a-yamaefunn ay-aqejun, a y-aqecwal, a win ara tecc tmest.³

في تلك اللحظة المؤمن لا يتحدث.

تراجعت "ذات اليد" خطوة إلى الوراء، استعادت وعيها، واندهشت حيث سمعت ضحكة الجد،

استدارت نحوه وقالت له:

ليعن الله جد جد أبوك، يا أيها اليهودي، يا أيها المقرف، يا كلب، يامن ستأكله نار جهنم.

¹ - المصدر، ص 346.

² - المصدر، ص 346.

³ - المصدر، ص 346.

Trefed kan taekkast-is s igenni, immi-s yeccur d ileddayen, tacebubt-is terwi, allen-is fyent-d, macca twala ula d netta yesea aekkaz : lemmer ad qereb yur-s ad as-yendah.¹

حركت بعصاها إلى الأعلى، وفمها يخرج منه اللعاب، شعرها مبعثر وعيناها خرجتا من مكانهما، اتيقنت أنه هو أيضا يملك عصا لو اقتربت منه كان سيضربها.

Ma d jeddi yemmut, am asmi ara nemmet si teḍsa yerna ikemmel-as i mm-ufetus, yenya-t, mi yarfed abruē uqendur-is ad yesfeḍ-yes allen-is la yecercuren yejja-d yakk iman-is eeryan, yessekn-as yak...ayen yellan.²

لكن جدي كان ميتا من الضحك، ومازاد الطين بلة، مافعله جدي، حيث شد طرف قنودرتة ليمسح عيناها وإذا به يكشف عن مؤخرته بالكامل.... فرأت ما لا يجب رؤيته.

Lamaena, lukan wi-s yeqqaren jeddi cceyl-is kan ttaḍsa, acku nniy-t-id yagi, yal taswiēt yettak-as azal-is ula d urfan, urfan n tidett tṭatafen-t ula d netta.³

لكن لا تظنوا أن جدي لا يجيد إلا الضحك، فلقد قلتها سابقا، كل وقت يعيشه بكل تفاصيله، إما وقت الضحك والفرح أو وقت الحزن والهموم.

Heḍray-as yiwen webrid.

Yiwen-was, neqqim aka tamedit, la netqeṣṣir di tezrut agi n lḥara-nney, almi nesla i-wwegeḍ yekker deg ubrid usamar-agi badda, nesla i tlawin la smermuyett : Ah t arrac la trun, irgazen latteinin (di laenaya-nwen a da lḥusin, ah a da rezqi) lḥasun n nna-yas : anwi wigi i la yettnayen ? Nekkar-akk, nuzzel, nsub yur-sen, nufa ziy d jeddi d yiwen n wemyar nniḍen, dya ad yili ttizya-s.⁴

1 - المصدر، ص 346.

2 - المصدر، ص 346.

3 - المصدر، ص 347.

4 - المصدر، ص 347.

ولقد كنت شاهدا عليه ذات مرة.

في مساء يوم ما، جلسنا على صخرة في حي قريتنا قرب منزلنا ندرش، فإذا بنا نسمع صراخا يأتي من الحي المقابل، نساء يصرخن، أطفال يبكون، الرجال يتوسلون (رجاء رجاء يا أخي لحوسين، أخي أرزقي) فسألوني ماذا هناك؟ وهرعنا جميعا لنجد جدي وعجوز آخر يكون في نفس عمره.

Byan ad mceččawen yerna i sin syeglezyam ur knaeniý wina yenna-yas : tixret-iyi, ad ccaý aqaruy-is.

Lhasun nnifaq ger-yemyaren imcumen, ulamma tierar-nsen rzent-isin, timira-nsen bden-t yer lqaea.¹

كانا على وشك أن يتقاتلا، كل منهما يحمل فأسه، قال أحدهما: أتركوني، أتركوني أقتله.... !

يا إلهي النفاق موجود حتى عند الشيوخ، رغم أن كل منهما ظهره منح ولحيته متدلّية....

Qqimen-ak, a sidi la tbernennayen am sin iyuzad, tigdezyam atturarent gar yigenni d lqaea.

Lamaena, cwi mbaeaden, kkan medden gar-asen, yarma ur neettel ara, uzlen-d warraw-nsen i-sin : yidir yebbi baba-s, meseud yebbi dayen baba-s, ihun rebbi aseni ur uzilen ara idamen (asagi imi ifut lhal, taqsit-agi i yisarwayen tedsa kter n tiyad).²

¹ - المصدر، ص 347.

² - المصدر، ص 347.

فكادا يتشاجران كالدبكة، كل بفأسه يلوح به عاليا، لحسن الحظ كانا بعيدين عن بعضهما البعض وكان هناك من يفصل بينهما، ولم يتأخر أولادهم أيضا بالقدوم، إذير أخذ والده، ومسعود أيضا أخذ والده، ذلك اليوم سترنا الله لم ترق قطرة دم (لكن اليوم بمجرد تذكر هذه القصة أضحك).

Lamaena, almi d ass-nni i zriy udem n jeddi yaxser s tidett yuḡal d awray, la yettargigi, lḡasun iḡarq-iyi jeddi.

Dacu i d sebba-nseñ ? jeddi d wargaz-nni at...d lḡran dya di tmazirt-nni ideg myuttāfen, ḡni wissen anwa i ḡḡarken talast yekkan ḡar-aseñ ?¹

لكن، في ذلك اليوم رأيت وجه جدي متأثراً حقيقة، كان شاحبا ويرتجف، صراحة لم أتعرف عليه.

ما سبب شجارهم؟ جدي وذلك العجوز...، أظن أن هناك من فتن بينهما، أو أن أحدهما حرك

الحد الفاصل بين أرضيهما.

Maca wina yenna-as : d wagi i d amkan-is. Wina yenna-as d wagi i d amkan-is, belḡhara yebbi yiwen i wayeḡ iyil nay sin iyalen balak, lamaena, tamsalt agi n talast ḡer-leḡbayel, win ara yezren tamacahut-is annect-ilat.²

قال العجوز: ها هو مكانه ! ورد عليه الآخر، مكانه هنا، ها هو و لكن لا شك أن أحدهما أخذ

للآخر مساحة زراع أو ذراعين من الأرض، فهذه المسألة عند القبائل -مسألة الحدود في الأرض-

فمن يعرف قصتها يدرك أنها قصة طويلة...

Ladya maci ttāḡsa kan i d ccyeñ n jeddi, asmi i dariy s laxbar akken ilaq, uḡalay ttnadiy ad d-awiḡ s yur-s ula d laeḡel d lmaeḡul, argaz caben iyalen-is, yecfad i yemdanen, i lecyañ akk ara k-iḡejben a bñadem ala s-lḡedma-nseñ.³

¹ - المصدر، ص 347.

² - المصدر، ص 347.

³ - المصدر، ص 348.

كما تعلمون أن جدي لا يجيد فقط الضحك، فعندما تعرفت عليه جيدا كنت أحب أن آخذ من عنده وأستفيد من حكمته و تجاربه في الحياة، كسى الشيب جسمه، كان يتذكر كل الناس، وكل الأحداث التي نحبها لأنها من الزمن القديم.

D lemtel, mara i diħaku yef lejduw i-w baba-s n baba d baba-s n yemma, ney ladya yef baba, asmi i d-yebbi yemma ttislit.

Yena-k asmi nruħ a dnawi yemma-k ttislit dagi kan di taddart, akken nebbed yer jeddi-k "mħidin", yufa baba-k xuřent meyya duru i-taemamt.¹

عندما كان يحدثني مثلا عن أجدادي، والد أبي ووالد أمي، وبشكل خاص عن أبي عندما تزوج

أمي.

قال: في اليوم الذي ذهبنا فيه لنأتي بأمك عروسا، هنا في قريتنا وصلنا إلى بيت جدك "محي

الدين" وسرعان ما لاحظ والدك أنه ينقصه خمس قطع نقدية تخص مهر المرأة آنذاك.

Dya jeddi-k yeggul : ur tebbim tamtut awer yettxařa yiwen usurdi, acku netta ad yemet yef usurdi, yeeweq baba-k, almi i d-uzzley saxxam refday mya duru, ređlay as-tent i baba-k, iħdefkan yemma-k.²

فجدك "محي الدين" أقسم بالله أن لو ينقص دينارا واحدا من المال لن تخرج ابنتي من البيت،

لأن جدك بصراحة كان يحب المال حبا جما، والدك كان محرجا جدا، فاضطرت للعودة إلى

المنزل وأخذت معي ما ينقص من المال، فأعرتها لأبيك عندها أعطى لنا ابنته.

¹ - المصدر، ص 348.

² - المصدر، ص 348.

Wa lakin....Hi....Hi....Hi ula d jeddi-k ur t-yečči ara nnfeε : iruḥ yebbi rebe myya n-taemamt gemma-k iyiz-as amriy s-ddaw wexxam, inetl-itent s wakal, asmi iḍal fell-asant a tent-id yeddem yufa-tent ulac, ulaḥ a surdi.¹

لكن، هههه...هههه..ههه، جدك لم يستقد من ذلك المال، أخذ المال الذي يخص المهر، فحفر حفرة تحت منزله ودفنه هناك، لكن عندما عاد ليأخذهم لم يجده، لا يوجد مال...

Dya staqsay yemma yef teqsit-agi, tenna-k ttidet atternuḍ, ulamma ur yeyri ara iceffu : yecfa i-kra bayen i wumi yesla seg wasmi i d-yekkar, yekfa-as sidi rebbi deg qerru ad as-tiniḍ ttaketabt : d lemtel ma i jebdey-d yef asmi yella d aqcic amectuḥ yak yestebi-t, s was, s-lmewḍue, s-saεa, s-dqiqa melmi yeḍra waya ney aya.²

فسألت أمي حول حقيقة هذه القصة، فقالت لي نعم صحيح، جدي لم يكن متعلما ولكن كان له ذاكرة قوية، فذاكرته سجلت كل ما سمعته منذ ولادته، منحه الله ذكاء خارقا، وكأنه يملك كتابا في رأسه، عندما يتكلم عن نفسه حين كان طفلا نجده يتذكر اليوم، والموضوع، والساعة، والدقيقة، أي يتذكر بالتفصيل.

Ma yella ačal d abrid, albaeḍ n yemyaren t-id-inunsen, a tafed as-d-yettak limara s limara alma yeḍḥa-d d netta ig-cfan.³

ففي الكثير من المناقشات مع أقرانه، دائما ما يكون هو المحق فيهم لأنه يتذكر ذلك جيدا.

Yarna, qqaren win yunagen am-win yayran, jeddi yunag aṭas zik-nni, yezenz taettart, almi yeeya yur waeraben, yaṣ ur yerni ara di-bufarik d εenaba akni la maεna ad as tiniḍ yebeḍ lqarn n dunnit.⁴

1 - المصدر، ص 348.

2 - المصدر، ص 348.

3 - المصدر، ص 348.

4 - المصدر، ص 348.

فكانوا يقولون الذي يسافر يوازي المتعلم، جدي سافر كثيرا في القديم فقد باع الكثير من البضائع عند العرب، ربما لم يتجاوز بوفاريك وعنابة، لكن يبدو أنه بلغ أقصى العالم.

Ma yaḥka-yag-d ayen iæddan fell-as si-sya yer tizi wezzu berka-k, Aḥsen Ead mara d yebdu tid myaxdamen netta d waeraben, dya tiqsiḍin yaxdem i waeraben nay i sxedmen ḥekkon-ay-tt-id wid i syecfan, ur nezzuxxu, ur neskidib, ur terri tmara.¹

فعندما يروي لك ما مر به من هنا إلى تيزي وزو يكفيك، خاصة مشاكله مع العرب، وما فعلوه به وما فعله بهم، يرويها لنا من يتذكرون ذلك، لا نتكبرولا نكذب والأمر لا يستدعي ذلك.

Almi d asmi yemmut, as-yeefu rebbi, mazal yur-s yiwet lhaja ijeme-it, yetḥadar-it am tiṭṭ-is, deg asmi i t-id yebbi seg aæraben : aqeṣṣab anect-ila-t, adilin deg sin iyalen.²

من بين الأشياء التي احتفظ بها وحرص عليها كعينييه، هو مزمار جلبه من عند العرب، كان ضخما جدا.

Di tmurt agi nney yakk ur sliy ara s-yiwen weqbayli yesean aqeṣṣab amm-winna-nay, ladya, ara izemren ad-yawi yes tuyac-nni baeraben n saḥra am netta, almi d asmi yekker ad yemmet amek ixeddem ?³

ففي أرضنا هذه لم أسمع أن قبائليا كان يملك مزمارا مثله وخاصة من يستطيع أن يعزف عليه ألحانا معروفة لدى عرب الصحراء -الجنوب- مثل جدي، حتى وقت وفاته كيف كان يتصرف؟

Am-wina ara yakren, ad yarju ar d-inesef yiḍ, ad yerr tabburt bexxam yef yiman-is, ad as-iserraḥ, ala "ayay" nni isehrawiyen.⁴

1 - المصدر، ص 349.

2 - المصدر، ص 349.

3 - المصدر، ص 349.

4 - المصدر، ص 349.

مثل السارق، كان ينتظر حتى وقت النوم وفي منتصف الليل، كان يغلق الباب على نفسه ثم

يعزف أغنية "أيي" الصحراوية.

Deg-asmi i t-id-sawḍay, yebbeḍ yagi d argaz ameqran nniḡ-t-id yagi, ufiḡ-d jeddi yettusema di tmurt-agi-nnay d amechah, win yekren yer wayeḍ ad-as-yinni tcuḥeḍ am lḡusin at ḥemmu.¹

منذ اليوم الذي عرفته فيه، كان شيخا، كما قلت سابقا، وجدت جدي يقبونه بالبخل، ففي كل

نقاش يقال: أنت بخيل مثل "لحوسين آث حمو".

Nekk s-yiman-iw di temzi-iw, aqli cfiḡ awal n cceḡḡa d jeddi d-aymen ttemdukkulen di lxater-iw, yerna ur tjarbay ara, ur tezrin-t ara wallen-iw, macca imi yuzzel wawal, sellay-t ḡur medden, netta ziy ar d lekdeb²

فأنا منذ صغري أتذكر أن كلمة البخل واسم جدي مرتبطان في مخيلتي بالرغم من أنني لم أجريه

ولم تره عينا، ولكن بما أن الكلمة شاعت أسمعها دائما وكثيرا، رغم أنهم كانوا مخطئين.

m-baaden, jeddi netta d ccaḡḡa akken yebbeed yigeni ḡef lqaea, yettban waxxam yeluzen, ma tkecmeṡṡ.³

جدي والبخل بعيدان كل البعد كبعد الأرض عن السماء، فعند دخول بيت الناس، الجائعين يبدو

عليهم الجوع.

Jeddi, leemer teffiy tafunast taleqqaqt axxam-nsen : yebbit aken ula d mmi-s ar assa.

Jeddi, ala netta di taddart agi-nney ikettben tiḡrasin ala netta igecečḡayen s tament.⁴

1 - المصدر، ص 349.

2 - المصدر، ص 349.

3 - المصدر، ص 349.

4 - المصدر، ص 349.

جدي كان يملك بقرة دائما يسعى إلى إشباعها، فهو له فكرة الرأفة على الحيوان، حيث سار على

نهجه أبي.

جدي هو الوحيد في القرية الذي كان يربي النحل، ويقدم لضيوفه العسل.

Jeddi, ulamma ur d-yesseeluleq deg-ass n suq aqerru bezgar nay ttixxamin beksum akken xeddmen wigad ‘ur neccuḥu ara’ lamaena aksum aquran ur t-ixettu ara, ad yezlu ikerris tufra, ma yella win as-d-yarren s laxber yezla ad as-yini, yegrareb-iyi qrib ad yemmet, dya zliḥ-t.¹

بالرغم من أنه ليس من اللذين يتباهون بما يملكون، كأن يتجول في القرية وعلى كتفه رأس

عجل، أو يحمل سلاسل من اللحم كما يفعل السخي ولايبالي، لكن اللحم المقدد لا يستغني عنه،

فكان يذبح خروفا خفية، وإذا لاحظ أحدهم ذلك، سيقول له أنه سقط كاد أن يموت فذبحته.

Yeccuḥu jeddi ? Ih zriy acimi ! imi yekseb amalu d usammar, yeccuḥu acku imi akken S-qqaren yeffer idrimen-is di txubay, di txbuḍin, isellay-itent di lahyud.²

هل جدي بخيل؟ نعم، أعلم لماذا، لأنه كان يملك أرضا مساحتها من الشمال إلى الجنوب، بخيل

لأنه كان يخبئ ماله وذلك عن طريق تغليفها بالإسمنت في الجدران.

Yeččuḥu imi ur ak-ten-yettak ara ayaqbayli, aken as-tentjemēd yak ? " Fkiyi mmi-k ad yurar mme-yes" ney mulac teččuḥud.³

بيخل لأنه لا يثق بك يا أيها القبائلي، لا يعتمد عليك في الإحتفاظ بهم كذلك؟ كما يقال

"إعطيني ولدك كي يلعب به ولدي" وإلا فأنت بخيل.

1 - المصدر، ص 349.

2 - المصدر، ص 349.

3 - المصدر، ص 350.

Isellay idrimen-is di lehyud ? Dileenaya rebbi ma ur d iyi temliḍ ihi anda ilaq a tenyej ? acimi ur yuy ara tumubilat d-ieawdiwen ? d ayyul kan iyettaḥwij : ayyul dima yeseat, tegrad-zriy-temsalt n lebsa-s ur yettllusu ara.¹

يغلق أمواله في الجدران بالإسمنت؟ أرجوك قل لي أين سيخبأهم؟ لماذا لم يشتتر سيارات أو أحصنة؟ يملك فقط حماراً لأنه يحتاجه، بقيت مسألة اللباس، لأنه كان يرتدي لباس بالية.

Eddan εamayen ayagi, i deg zriy jeddi tikkelt tanegarut, lamaena adeqqnay kan allen-iw, hatya zdatiw.

Danebdu di tlemast uzal "eni yerwa itij di tejmaet" ata yuli-d s axxam.²

مرت سنتين من آخر مرة رأيت فيها جدي، لكن بمجرد أن أغمض عيني أتخيله أمامي.

في فصل الصيف وقت القيلولة "يبدو أنه تلقى ضربة شمس" فإذا به قادم إلى البيت.

Yettf-d azniq s laεqel, ur yekat ara s teekast-is aka d waka, aken xedmmen ideryalen nniḍen.

Netta yeseukuz kan fell-as, tazmert tfuk-as d-ayen, aerur-is yerrez yef sin am win aywedεen i tzalit, afus nniḍen la yetthuzu tasetṭa daymen yas ulac izan.³

يمشي ببطئ خطوة بخطوة، لا يلوح بعصاه يمينا وولا يسارا كما يفعل الأعمى، جدي يتوكأ عليها فقط، خانتة صحته.

ظهره منحني كالراكع في الصلاة، ويده الأخرى تحمل غصن شجرة الدرداء الذي يدرأ به الذباب.

Taqueruyt-is tamellalt talegyant, aqendur ala wina, yebges yer-s senig tgecrar, dya netta iciwan meqqrir, yumen tayeggat, taεebut yak εeryan, tekcem am teylewt gilem

¹ - المصدر، ص 350.

² - المصدر، ص 350.

³ - المصدر، ص 350.

iḡaren ḥaffi la dilaḥu dac dac, Mačči s lemkukrat, yessen abrid lamaena dayen i ttizmart-is Ma yrefded aqerruy-is, ad ak dbanent walen-is llint.¹

رأسه أصلح، دائماً مايلبس "قندورته" ويشدها في خصره، وبما أنها كبيرة عليه فعندما يشدها لا نرى الحزام، حافي القدمين يمشي ببطئ ليس لأنه يخاف من الطريق، لا، لأنه خانته صحته، فحتى يرفع رأسه لنرى أن عينيه مفتوحتان.

Wa lakin ttabanent ttidaryalin.

Alma d iseddaren-agi s ddaw eljamee, ara dyebdu ad yetthezib, ad yesferfud i leḥyud yef zelmed, acku yella yefri yef yeffus, syakin ata yebḍi-yi-d.²

ولكن ما يبدو أعمى.

عند وصوله إلى الصخرة التي يجلسون عليها في التجمعات، يتحسس الجدران يساراً، لأنه هناك طريق على يمينه، فإذا به وصل إليّ.

Nekk senday yer lḥiḍ n lḡamae, Eni iwaliyid nay yesriḥ-iyi-d ? At irefd-d teqerruyt-is amm-win ara isekḍen, lamaena iruḥ la yettali lukan d idusuy neḡ d id-nefsey d nnefs, tili iyi-d-yaeqel, yezra din kan ittḡimiy, sin isedaren nniḍen yebeḍ asqif-nsen, yekcem.³

أنا كنت مستنداً إلى جدار الجامع، هل رأني أم إشتم رائحتي؟ فإذا به يرفع رأسه كالذي يصطاد، لكن غير الوجهة، لو تنفست أو سفلت لتعرف علي، كان يعلم أن ذلك هو مكاني المفضل.

¹ - المصدر، ص 350.

² - المصدر، ص 350.

³ - المصدر، ص 350.

Anwa tura d-yasen ad yidyawi aserwal d-ubalttu ad ayi-d yernu sebađ yettnejqiqen d-welbeeđ nat cucay ttajđitt,, ad yidiyini : selsasten i jeddi, ma nejjeel yetlya-d ur tixeddem ala lbeeđ deg-id s yeqqaren asmi yedder : Ma yyađ-ik mazal aserwal, ad ak-tenxelleş.¹

من الذي سيجلب لي سروالا ومعطفا من عند ذوي القبعات.

هذا جديد، سيقول لي : "خذهم لجدي"، نفترض أنه مزال حيا، لن يدفعها أحدا كان يقول له "هل

تريد سروالا، سأدفع ثمنه".

Nekk lhasun, win iyicban, ma qqnay allen-iw ur zmiray ara yarna ur qebley ara, ad waliy yelsa-ten mkul-wa d lbenna-s.

Di beddu n lgira yagi ieeddan, nekk d aeseekri, usiy-d si tmurt n tunes d amuđin iwiy-d eecrin-yum aken ad staefuy.

Deg-aken ur zmiray ara ad mbiwlay la aka wala aka, ttiyimiş kan di tejmaet ass kamel.²

أما أنا بمجرد أن أغمض عيناى لن أتخيل جدي يلبس تلك الملابس.

ففي بداية الحرب التي مضت، كنت عسكريا، جئت من مدينة تونس مريضا، كنت قد تحصلت

على إجازة مرضية لمدة عشرين يوما لكي أرتاح، وبما أنني لم أكن أستطيع التحرك، فقد كنت

أجلس دائما في "الثجماعث" طوال اليوم.

ttaray-t kan i-leqraya lamaena tiswiein nniđen eegguy ttnadiy wid-nekk lamwanasay, wid-nekk ahedray, dya tikelt-nni igjeel sidi rebbi weqmey "tamussni" s-tideţţ d jeddi.³

¹ - المصدر، ص 350.

² - المصدر، ص 351.

³ - المصدر، ص 351.

كنت أستغل وقتي في المطالعة، ولكن أحيانا كنت أشعر بالتعب، لذلك أبحث عن رفقة أتحدث معهم، في تلك الفترة التي تعرفت فيها على جدي حقا.

Cfiy yef ass amezwaru amm-asa, ula d nekk s teukast taketabt deg qalmun.

Iwḍay yer tejmaet, ufiy ala jeddi weḥd-s, yesned yer ljedra n tulmut, sellmay fell-as, eniy ttiblaḍin n uzeka n sidi eli, kksay-d taketabt, bdiy laqqaray.¹

أتذكر اليوم الأول وأنني أعيشه اليوم، كنت أمشي أنا أيضا بعكاز وكتابي داخل غطاء معطفي.

وصلت إلى "التحماث" فوجدت جدي لوحده، مستندا إلى شجرة الدرداء، حبيته، فجلست على

بلاط قبر سيدي علي، أخرجت كتابي وبدأت أقرأ.

Tura, netta dihin agemmaḍ, la yidyesakad kan : Mazal yederyel, yessusem, nekk agemmaḍ-a aqerruy-iw di tketabt, læqliw iruḥ.²

أما هو فكان جالسا أمامي، ينظر إلي، لكنه أعمى، أما أنا فذهني كان في الكتاب، أما تفكيري فذهب بعيدا.

Neqqim akken aṭṭas, almi ttaswiēt Eyiy, ad qiray tidett i rebbi d eeggu i eyiy, refday-d aqeruy-iw, ufiy-d jeddi akken kan yeqqim, yessusem, la yi-d-yesakad, Dya am win ara yidyewten s ubeqqa, nniy-as gulliw, wlh ma yella wayyul, ma yella qlil ttarbeka am nekk.³

¹ - المصدر، ص 351.

² - المصدر، ص 351.

³ - المصدر، ص 351.

بقينا على ذلك الحال طويلا، حتى تعبنا، سأقول الحقيقة: لقد كنت متعبا، رفعت رأسي إذا بي أجد جدي جالسا كما هو، ملتزما الصمت، ينظر إلي فقط، كأنني تلقيت صفة، فتحدثت وقلت في نفسي: "لا يوجد أحد أغبى مني، و لا قليل التربية مثلي".

Di laenaya rebbi argaz ameqran, saetin syagi, nemqabal ala nek ides wehednay, nekkeni jiyt awal ur as-tenniy ara, netta dayen iledha d udrif yessusem kan, lhasun nahcamay wahdi almi ulamek. ¹

يا إلهي: مرت ساعتان ونحن وجها لوجه لوجدنا، ولم أوجه له كلمة واحدة، هو أيضا التزم الصمت، باختصار لقد خجلت من فعلتي.

Ayen iyiswahmen attas, ladya ansi iyiyad lhal baeda d lefhama-nni i tyettfen ur yidilue ara segmi lliy taketabt. ²

وما فاجأني، وأثار ندمي بشدة، هو التزامه الصمت، احتراما لي لأنني كنت أقرأ.

Lukan d lbaed n leqbayel nniđen ideg umen tali sebea usebein d abrid ara yi-d-ilaei , ara yi-d-yahdar, ara ui-d-yegzem leqraya segmi bdiy. ³

لكن لو كان أي قبائلي آخر، لقاطعني سبعة وسبعين مرة بأسئلته وتعليقاته.

Dya netta snnay-as-t i jeddi d lemziya, dya netta iyad-iyi, dya netta wellah ar seg-asseni, t-kemlay, ula d nekk nniy-as : yuklal at yaenu kan bnadem s tidett netqey yur-s, nniy-as :

Di laenaya rebbi a jeddi mu yitsemhed ?

¹ - المصدر، ص 351.

² - المصدر، ص 351.

³ - المصدر، ص 351.

Ur iyi-d yenni ara acu, akken jeeley , yenna-yid laenaya rebbi ttameqrant, aha kan, a mmi ulac uylif maca, kunwi s-wigi akka yeyran, yettyab cwiṭṭ laeqel-nwen ulamma ur yriy ara lamaena zriy : axir ak azmam-ni wala ayen ara k-iniy nekk.¹

ولكن جدي لم يفعل ذلك، وهذا ما أشعني بالندم، والله منذ ذلك اليوم ازداد حبي لجدي كثيرا، فقلت في نفسي: "يستحق لو أحدا يسأله" فخاطبته: أرجوك يا جدي سامحني ! لم يقل لي على ماذا أسامحك؟! كما كنت أعتقد، قال لي: لا حاجة لذلك فهذا لا يهم، ولكن المتعلمين مثلك مشغولين بأفكار كثيرة أما أنا، أعلم، لكن أعلم أن الكتاب أكثر فائدة من كلامي.

Ala ajeddi, wellah ar yella wayen ara yidiniḍ, ma ufiyt deg uzmam.

Tidett walakin....

Tura dagi ilaq-iyi ad negzay, tmeqllelact nni swacu nebda lhedra nekk d jeddi, almi i d-nebbed yer wayen i seben i teqsit i yi-d yebbi.²

لا يا جدي... والله هناك أشياء ستقولها لن أجدتها في الكتب، هذا صحيح ولكن... هنا يجب أن أتجاوز ما بدأت به حديثي مع جدي، حتى قادتني إلى أن يروي لي قصة..

Akken nemyahka yak neseda, nekk di tmurt n tunes, netta dagi di tmurt-nney, awal yettawi-d wayed maca negrad di lecyal d lemēalim n dunnit akken ma tella.

Di lemēalim yak n dunnit, nemlaled d usaka n sadaqa ladya nniy-t-id yagi-jeddi yekka fell-as wawal : d amechah.³

بعد أن استرجعنا كل الذكريات، ذكرياتي في تونس، وجدي هنا في البلاد، حديث يجذب آخر...

حتى وصلنا إلى مواضيع تخص الحياة، فخصصنا حديثنا عن موضوع الصدقة، لقد قلنا فيما

سبق: "جدي بخيل".

1 - المصدر، ص 351.

2 - المصدر، ص 352.

3 - المصدر، ص 352.

D amechah ama yer tmurt-is, ama yer inebgawen rebbi, ama ladya yer waeraben, d wid yettettren ney d widak-nni yettawin naema yef ileyman, lemmer yettaf, ur ten yettwali ara ak.

Ihi niweded yer wanda s-nniyt ?

Yak, a jeddi, ssadaqa telzem yef ineslem, yerna waqila, "terfee lebla" ?¹

بخيل مع الغرباء، أو خاصة العرب، الذين يتسولون أو التجار الذين يتجولون بالحبوب على ظهور الجمال، هؤلاء لا يحب أن يراهم أو يلتقي بهم.

فقلت له: "يا جدي إن الصدقة واجبة على كل مسلم، كما أنها ترفع البلاء".

Ttidett a-mmi : Ssadaqa n tesalay lebla waqila tettaru deg leemer, lameena temxalaf lefhama, tella ssadaqa, Nekk yur-i ur iseddeq ara win ara yarjun ara tteččar tejmaet, yawi-d i walbeed imssebriden tarbut n-seksu, yernna-as s uegged : Ah a tteččed akken ad s-deslen, at id walin yakk medden.²

هذا صحيح يا بني، الصدقة تقي من الشرور وربما تمنح العمر الطويل، لكن تختلف طريقة فهمنا من شخص إلى آخر، فهناك صدقة من صدقة، بالنسبة لي لا تجوز صدقة من ينتظر حتى تمتلئ "التجماعث" بالناس، ليقدر جفنة طعام للمسافرين، ويصرخ باعلى صوته تفضلوا كلوا، حتى يسمع الجميع.

Atṭas i snay xedmen-t dagi yur-ney, nekk yuri maci d sadaqa ma tejiḍ arraw-ik i laz, teččured lejyub-ik ttimuzunin tfeqetent zdat tarbaet i yinebgawen rebbi n tebbura d leswaq.³

1 - المصدر، ص 352.

2 - المصدر، ص 352.

3 - المصدر، ص 352.

أعرف الكثير ممن يفعلون ذلك هنا في بلادنا، بالنسبة لي ليست الصدقة أن تترك أبناءك يموتون جوعاً، وجيوبك ممتلئة بالنقود لتوزعها على المتسولين عند مداخل الأسواق.

Nekk ɣur-i, ur tsedqeq ara asmi ara tawiɗ azger d iɗebbalen i ččix muħend uceeban ney i sidi bu ibarwaqen ikesben amalu asammar.¹

بالنسبة لي لم تتصدق عندما تتبرع بعجل لشيخ " محند أو شعبان " أو سيدي " لو إبرواقن " الذين يملكون أرضاً من الشمال إلى الجنوب تأخذه بأهزيج وقرع للطبول.

Nekk lħasun a mmi, nekk ɣur-i ur tsedqeq ur tettediqeq ma teqqared : nekk ttediqay.... !

Amek ihi a jeddi ?

Amek ? D acu ara kiniy a mmi ? tamezwarut nekk Ssiwɛiray i sadaqa, dya netta ahat ur i-yi-lzim ara.²

وبمجرد قولك: " أنا أتصدق " فأنت يابني لم تتصدق.... كيف ذلك يا جدي؟

كيف !! في الحقيقة كيف سأشرح لك يا بني؟ أولاً: أنا بخيل لذلك الصدقة صعبة عليّ، فأنا

ليست مجبراً عليها.

Tis snat, ma yahwayak a mmi kul-či yettuɣal ɣer wul, ula d sidi rebbi deg wul yak ? lamaena semħiyi yak tumneɗ s rebbi.

Ah ya jeddi ! ma umnay s rebbi ?...³

1 - المصدر، ص 352.

2 - المصدر، ص 353.

3 - المصدر، ص 353.

ثانيا: يا بني كل شيء يعود إلى قلب الإنسان، حتى الله موجود في القلب أليس كذلك "هل تؤمن

بالله؟".

ماذا تقول يا جدي ! هل تؤمن بالله؟؟ !!

Lamaena zwaray-d nniy-ak semḥiyi, maca zriy attisiniḍ sidi rebbi, acku
ulama ttarumit i tayriḍ, ulamma d lkeffar ik-yesayren, lamaena rebbi snent ula d nutni d
laman ur uminayara yes....

Arju a jeddi !

Arju kečč ! Ihi nniy-ak kulci yettuyal yer wul, ula d sidi rebbi, ma ur yessfi ara wul-
ik, ma ur zedig ara aken ilaq, ur tettamneḍ ara yes s tidet, s laman-nni....n ttebt n lxatṭer,
s lamman nni aziḍan.¹

لكنني قلت لك سامحني، كنت متيقنا أنك تعرفه، بما أنك درست باللغة الفرنسية، وأساتذتك كفار

إلا أنهم يعرفون الله ولكن لا يؤمنون به.

تمهل يا جدي !

تمهل أنت ! قلت لك أن كل شيء يعود إلى القلب، حتى إيمانك بالله يتطلب أن يكون قلبك

أبيض وذو نيّة طيبة، وتطيب خاطر الناس....

Yerna n bbagara-k yid-s, syen akin, mi yesfa wul-ik zedig d ččarṭ,
ḍemnaḡ-k ar ttafeḍ yeccur d laḥnana d ccarṭ ar tiḥnined, ar ttilqiq tasa-k, ar
d akiyid win yeluzen yemuḡebnen, d ččarṭn lḥasun demnaḡ-k, ar ttsedqed
akken ilaq, d wanda ilaq.²

¹ - المصدر، ص 353.

² - المصدر، ص 353.

كما أنه بينكم أنما الإثتان، فالشرط الأول: أن يكون قلبك صافيا خاليا من الحقد والضغينة،
والله بعد ذلك ستجده مليء بالحب والحنان، وتصبح إنسان حساس ترأف على كل فقير جائع، والله
كل هذا سيدفعك إلى الصدقة على المحتاج حقا.

Tezriđ a beleid a mmi, nekk ččuḥuy, ččuḥuy s tidet, mačči d lekdeb, Amek ? bđay
almi ufiy a ziy-nni, taswiēt-nni i deg ara yessefraḥ bnađem ul-is, a taswiēt-nni i deg ara
yefk lebyi i lhenna-s, taswiēt-nni ideg ara yeshis i-tasa-s yesdub-it lyiđ, lḥasun ara
ysedaq s tidet deg wul taswiēt-nni, deg-akken ezizet, ziđet ḡlayet, ur tyettak sidi rebbi
ala i win iḥemmel.¹

هل تعلم يا بني بلعيد، أنا بخيل حقا وهذا ليس كذبا، كيف ذلك؟ لقد تيقنت أنّ تلك اللحظة التي
يكون فيها الإنسان مسرورا وقلبه منشرجا للحب، في ذلك الوقت سيطلق عنان المودة والحنان،
وسيرى ويحس بكل محتاج وفقير، بعد ذلك سيؤدي فرض الصدقة على أكمل وجه، فذلك الشعور
يمنه الله لمن يحب من عباده.

Yerna alamma s-lqis d lmizan, ilaqa-k a yamdan, lamaena win yeweān, yestufan
yebyān ad yezhu, ilaqa-k a yamdan a tettfeđ tacemmaet, a rnađiđ s lekmal i-wakken
attemlileđ d-win ara yḡazen ul-ik, yuklal lḥnna-k.²

وجب عليك يا ابن آدم، يا من تريد فعل الخير، إشعال شمعة لكي تضيئ لك طريقك، لكي
تلتقي وترى كل محتاج حقا لهذه الصدقة، في ذلك الوقت ستقول أن قلبي حقا يستحق كل هذه
الإنسانية.

Nekk ččuḥuy s-tidet, ccada rebbi, di tlatin nney rebēin-nni inebgawen rebbi i d-
yettbedaden deg was ḡer useqif-nnay, a rebbi, ma fkiy-d i-yiwen ney d sin, wiyad

¹ - المصدر، ص 353.

² - المصدر، ص 353.

yakk, ttelifay-ten, sqerqirey-ten, Acimi ? Sserfayen-iyi dya imi ur ttafay ara deg-sen win yef ttnadiy, nniy-ak yewear aṭṭas akken d mliled taswiet i deg ara.... Yezhu wul-ik....

Nniy-ak-t yagi dayen, tella ssadaqa di ssadaqa, ahat ma yefka rebbi tesned taqssiṭ-nni n temyart twaract n wuddi ?¹

كما قلت: أنا حقا بخيل.

ففي الأربعينية التي مضت، بيتنا يعج بالناس الذين يواسوننا، فأنا أقدم الطعام لواحد أو إثنان فقط، لماذا؟ لأن الباقي لم يحن قلبي لهم ولم أجد فيهم ما أريد، ما سأقوله لك، أنه من الصعب أن تجد من يحن قلبك إليه.

كما أن في الماضي توجد الصدقة من الصدقة، هل تعرف قصة العجوز وحفنة الزبدة..؟

...teqqim akka yibbas yiwet n tamyart s amma n lkanun, ad tekkes tiwurec bbudi si lhila tettara-tent yer lhila nniḍen, taswiet teyli-as yiwet yer lkanun dya tger afus-is a tt-id-kkes, ulac tarya-d kan, ma ttawaract tefsi, tdub dayen, Dya din din tyawel tenna-yas : Ruḥ fkiy-kem d ssadaqa yef ccix muḥend u caeban.... I sidi bu ibarwaqen... i sidi mestafa.... I sidi wihin ...i sidi wihin... a d-ttazalen du ccafuεa-nney.²

كانت عجوز جالسة بجانب الموقد، تجمع حفنات الزبدة من قدر إلى آخر، وإذا بواحدة تسقط على الموقد، تبعثها العجوز بيدها لكي تلتقطها لكن سرعان ما ذابت الحفنة، وأحرقت العجوز يدها، فقالت: قدمتك صدقة على الشيخ محند أو شعبان...سيدي مصطفى،...لسيدي...لسيدي... لكي يشفعوا لنا.

¹ - المصدر، ص 354.

² - المصدر، ص 354.

يتواجد هو وزوجته فقط، لا أحد يعلم سرهم، لا يحبون الضيافة كثيرا، منذ أن تدنى مستواهم

المعيشي.

yer usqif i d-ttqabal medden fatima at h... i wakken ur yettwali hed lqella n
wexxam-is, yak d nekni s leqbayel i s-yeqqaren : mel-iyi acu telsid akemlay acu teččid,
maca... Attas i snay lsan, ma d lmakla rebbi yeem !¹

زوجته فاطمة آت ح.... تقابل الناس من سقف البيت، لماذا؟ لكي لا يعلم أحدا بقرهم.

نحن القبائل من نقول: "دعني أرى لباسك، سأقول لك ماذا أكلت"، أعرف الكثير ممن يلبسون

لباسا فاخرا، لكنهم لا يجدون ما يأكلوه، الله أعلم بحالهم.

Lhasun, cwit d nnif, cwit ttannumi ur uyen ara ad ttrun imedden, emer ttemtut-is
uyent kan yer daxel ssusmen.²

إذا هناك من يعتبرون هذا الشيء قضية شرف، أو أنهم لم يتعودوا على الشكوى للناس، أعر

وزوجته تركوها غصة في قلبهما والتزموا الصمت.

Nekk yides ulamma ifarqay wedrum, d lğiran di laħwari yeđhud dya.

Iđhtrak lhal d nekk i wumi tyettef nnif fellu atas atas, maca s lqaruba i nemqarab,
amm aken ...ħusağ-d lkanun-nsen d asemmađ, tuggi ttilemt.³

أنا وهو لسنا من نفس العائلة، إلا أننا جاران في أراضينا، لكن بما أننا قريبان من بعضنا،

انتابني إحساس أن موقد بيتهم بارد لم يشتعل.

1 - المصدر، ص 354.

2 - المصدر، ص 354.

3 - المصدر، ص 355.

Ula d akken cwiṭ sya cwiṭ sya, ur zriy amek almi azal n snat Igelbat n temzin yetṭaf-it, yetṭajaw-it mkul aggur, tezriḍ nekk cṗel ur seiṗ ara, tidet i rebbi, rriṗ-as-d s laxbar ula d ddurt anta i deg ilaq ad yajew.¹..

فهو دائما يشتري كيسين من الشعير كل شهر، وبما أنني دائما جالس ليس لدي عمل، فأنا أعلم أيضا من أين يشتري....

Tezriḍ dayen s wigi aka ur nesēi ara lecṗal, ttigi kan i netteasa.²

كما تعلم أن الأشخاص الذين ليس لديهم عمل، فهذا هو عملهم.

Lḥasun, yewḍed ṗer ssuq n tujwa-is ṭṭlata agi ieeddan yekkr-d ihi a sidi sbaḥ ad yalli ṗer ssuq : yewwi yid-s taylewt, mi ṭwalay nniṗ-as deg wul-iw ihi ur ṗliḍay ara di laḥsab, tammedit, mi d yusa, ieeda-d dṗa, yufa-yi-d deg mkan agi....

Keččini a jeddi ?....³

إذا، وصل موعد تسوقه يوم الثلاثاء الماضي، إستيقظ باكرا للذهاب إلى السوق، أخذ معه كيسا، عندما رأيته، قلت في نفسي: "لم أخطئ في حساباتي"، فعند عودته مساء مرّ أمامي فوجدني على حالي كما تركني....

أنت يا جدي؟.....

Amek ?...ala, a mmi la k-qqaray d win iyi-d yaḥkan.... Nniṗ-ak a sidi yuft-id dṗa dagi mebeid ieqel-it : ifasen-is d ilmawen, aqadum-is d awray, iban d win ur neftir ara yarna ur yettkil ara ad yečč imensi. Taylewt gilem tcuf-as aqelmun, Emer at q.... almi tikelt-nni ur d yebbi ara tijaw n waggur, yerna aka cwit yuli s axxam.⁴

1 - المصدر، ص 355.

2 - المصدر، ص 355.

3 - المصدر، ص 355.

4 - المصدر، ص 355.

كيف..؟ لا...، يابني قلت لك أنني أتكلم على لسان الذي روى لي هذه القصة، قلت لك: التقيت به، فبمجرد أن رأيته، يده خاليتان، وجهه عابس، يبدو لي كالذي لم يتناول فطوره أو كالذي يدرك أنه لن يتناول العشاء، أعر آث ق... ذلك اليوم لم يشتر الشعير، جلس قليلا قم انصرف إلى بيته.

Anwa, a jeddi ? di laenaya-k, ma ur d hkiḍ kan am seglina, amzun d kečč....

Saha, akken i yi-shel...krey, asidi ad aliḡ s axxam hkuḡ-as i temḡart, sfahmaḡt aken ilaḡ, wessaḡ-t ḡef wayen eezmaḡ ad xedmaḡ, am asmi i wešša jeḡḡa tamaḡḡut-is.¹

من ياجدي؟ أرجوك يا جدي إحك لي وكأنك أنت الراوي....

حسنا، يسهل علي ذلك، انصرفت إلى بيتي، فقصصت لزوجتي، وأفهمتها جيدا، وأوصيتها على ما عزمت فعله، مثل وصاية جحا لزوجته.

Akken d imi d lawan anda ttaran medden imensi, nniḡ-as i temḡart, iruḡ ray-d s laxbar.

Truḡ, čwit aka tuḡal-dn tenna-k d Faḡḡima i d-yeldin aseḡif ma d dda Emer yeḡḡes ḡef tdekkaltt, iyum aqerruy-is, ma d nettat eni....am tin yettrun, allen-is ttiseḡḡayin....

I lekwanen ?....

Xsin i-sin, amm-win bexxam am-win n lḡara.²

بما أنه وقت تحضير العشاء، قلت لزوجتي، اذهبي وأخبريني بما حدث.

مر قليل من الوقت وهاهي عائدة، قالت: فاطمة هي من فتحت باب سقف البيت، أما أعر كان

نائما على العتبة، مغطيا رأسه، أما هي أظن...كأنها تبكي عيناها حمراء.

¹ - المصدر، ص 355.

² - المصدر، ص 355.

ماذا عن الموقد؟

الإثنان منطفئان، سواء موقد المطبخ أو موقد البيت.

Ruḥ, maca yur-m, akken kem weṣṣay ha ! ten-k : Ur ttagad.

Ladya zriy tamyart-iw tteklay fell-as : d.....stut almi tfuk.¹

إذهبي لكن إحدري كما أوصيتك، قالت: لا تخف.

فأنا توكلت عليها،..... نكية كثيرة.

Truḥ, tuyal yer at q..... ma d nekk, kecmay ussu, ḍelqay, yummey iman-iw almi d aqerru, seyliy-d lmut f yiman-iw, almi at uzlend Emer tameṭṭut-is ttmeṭṭut-iw dya tamyart tamcumt-nniy-ak tteklay fell-as d stut txebec kan deg wuddem-is, tenna-s : annay a rebbi annay a dda Emer ! annay a faṭṭima a wetma wi ara seuy ? annay ! ad yemmet !...

Faṭṭima At h.... la tettebir deg-s, ma d emer ur t-yeffiy yebda as-yečahid, nekk allen-iw di sqef, la selqafay !²

عادت إليهم، أما أنا أويت إلى فراشي وغطيت نفسي جيدا، ما عدا رأسي، وكأني مريض حد

الموت، فإذا بهم هرعوا إلي أعمر وزوجته، زوجتي العجوز الذكية، لقد قلت لك أنني واثق فيها،

دخلت وهي تندب وجهها وتقول، ياالله، يا أخي أعمر يا أختي فاطمة لمن سيتركني؟ سيموت !....

Akken d imi ten-d-yuḡal laeqel, rekden, la ttrajun kan ad yeffey rruḥ, tenaq temyart yer faṭṭima, tenna-yas : annay a faṭṭima awetma.... Yak, aebuḍ amcum ! yerna segellin kan dya, meskin, i menna čwit kan n seksu d weksu !.... ad amefkay ad niwleḍ yur-wen.... Ma maci d laetab fell-am...³

¹ - المصدر، ص 355.

² - المصدر، ص 356.

³ - المصدر، ص 356.

بعد حين، استرجعوا أنفسهم، كانوا ينتظرون خروج روحه، قالت العجوز لفاطمة: أه أختي فاطمة...البطن النذل، قبل قليل فقط، مسكين كان يتمنى أكل الكسكس باللحم.....سأقدم لك المقادير لتطبخي لنا عندكم، إذ كان لا يتعبك ذلك.

Niqał truḥ faṭṭima, Čwiṭ am tin yekukran, maca yelzem fell-as a tteqdec i tjarret-is yettwahersen yaş ur as-yahwi ara, tædda temyart tulli yer tyurfett tedem-as-d tefka-as akk ayen ilaen.¹

فاطمة كان يبدو عليها القلق، لكن وجب عليها مساعدة جارتها في هذه المحنة، ذهبت العجوز لإحضار ما تحتاجه فاطمة.

Qqimaḡ-d nekk d Emer, bdiḡ la d-tteldiḡ yiwet n tiṭ teqnaḡ tayed, yuḡal-iyi-d rruḥ, yerna s tidet, at rnuḍ wellah ar eyiḡ, yewear umegget qqiman-is !²

بقينا أنا وأمر، أفتح عيناى، أفتح واحدة وأغلق الأخرى، عدت إلى وعيى، والله حقيقة كنت متعبا.

Lḥasun, lawan imensi mi d-sars faṭṭima taqeduḥt n seksu d weksun, yettaḡ-iyi qqimaḡ f-yiman-iw....Qerbaḡ yid-sen, ččiḡ wellah, ar s-tawant.³

لما حان وقت العشاء، قدمت لنا صحننا من الكسكس واللحم، أما أنا فجلست بنفسى...معهم، أكلت حد الشبع.

Ma d Emar meskin itett kan yetthuzu aqerruy-is yenna-as : Ziḡ kullec yeshel yeḡ rebbi, wisen ma yeḡ imensi ? naḡ imi id-ḡiyi... ?

Syen akkin amek tefra a jeddi ?⁴

1 - المصدر، ص 356.

2 - المصدر، ص 356.

3 - المصدر، ص 356.

4 - المصدر، ص 356.

أما أمر مسكين، يأكل ويهز رأسه فقال: "كل شيء يسهل على الله"، لا أعلم إن كان يتحدث عن الطعام؟ أو عني؟

بعد ذلك مالذي حدث يا جدي؟

Syen akin ? mebla ma nniy-ak : ‘‘ki yecbeε lkerc, rraş iyemmi’’ , tfahmeđ kan nečča, nerwa, nerwa nesegra-yas tiqit n lqahwa, tfehmeđ kan ar d-naweđ yer tmezyant ak tmeqrant, d aqessar d unecraḥ almi...¹

بعد ذلك كما قيل، "عندما يشبع البطن، الرأس يغني" هل فهمت... بعد أن شبعنا، احتسينا كوبا من القهوة مع الدردشة والثرثرة إلى أن

Di-ssyen, ar d ttawiy Emer di lhedra almi d-nebeđ yer dunnit yetwahrsen, d-lqela, d-laz n yemdanen.... Ttijaw iseeben yef medden.

Lehwahi n ttnaşfa n yiđ, mi kren ad ruḥen, "Snerđay-asen tlata tgelbat temzin heggayt di tyelewt, ula d akken ttebin almi sen-kelxay, almi s-tmucuha : d lemziya ara txedmem nekk zudent fell-i, macca bdant xettrent čwit, ugaday ad iyi-rkunt....²"

تحدثنا كثيرا إلى أن وصلنا إلى من ضاقت عليه، والفقر، والحاجة، ومن لم يجد ما سيأكله....
والشراء الذي يصعب على الإنسان.

ففي منتصف الليل عندما استعدوا للذهاب، أعطيت له ثلاثة أكياس من الشعير، لم يرضوا أخذها حتى كذبت عليهم، وقلت لهم، أنكم ستفعلون لي خيرا بأخذهم، فأنا لذي الكثير، وأخاف أن يتلف.

Ihi a jeddi ma yerra-yak-tent meqqar di-syen yer-da ?

¹ - المصدر، ص 356.

² - المصدر، ص 356.

Mazal taswiet-agi.....amek ? ...a mmi, nniy-ak ur zriy ara...

Ih, Ih a jeddi, fehmeɣ mačč i d kečč !...¹

هل يا جدي أعادها لك؟

الآن، لا، لا، كيف؟ ...يا بني قلت لك لا أعلم.

حسنا، حسنا، يا جدي، فهمت، لست أنت.... !

Yibbas, ma ur yejji ara rebbi ad skidbay, waqila lexrif-agi kan ieddin, yettay lhal jeddi aṭas i deg yemmut, uliy-d di tejmaet, tedduy saxxam, iwḍayd yer tseɣarin-agi, n lɣamaɛ, ufiyt yeqim din, zdat useqif-is dya, Emer at q... netta d urezqi ar ε... la hedren, yuy-iten nessfen awal-Dacu kan, mi d Eeday fell-asen, ssiwḍay-d deg urezqi la syeqar :²

يوما ما، إن كنت على صواب، في خريف العام الماضي، مرّ وقت كثير من وفاة جدي، جئت من

الجماعات، عائدا إلى البيت، وصلت إلى درجات باب بيت الجامع، وجدته جالسا هناك أمام بيته

وإذا بـأعمر وأرزقي يتحدثان، وهم في منتصف الحديث مررت بجانبهم، سمعت أرزقي يقول له

...A tebra n tlata axuya, ar d lewhayem ! win deg tella tbiɛa, ur t-itettu ara, iwaken attezreḍ axuya, i txeddem ccaḥa, almi ula ttimzin timerka, yugad ad as-ruḥent battel nay xarṣum ad iseddaq, yessentd-aktt-besif... nekk, wtey Eeday, almi qrib ad kecmaɣ asqif agi-nnay i d-mektaɣ, dya fahmaɣ yef wanwa i heddren...³

يا أخي هذا مستحيل، فمن لديه عادة لن ينساها أبدا، فالتعلم يا أخي ماذا يفعل البخل، حتى الشعير

الفاسد، يخاف أن يتبرع بها، أو يتصدق بها، أعطها لك غصبا.

¹ - المصدر، ص 357.

² - المصدر، ص 357.

³ - المصدر، ص 357.

أما أنا فأخذت طريقي، حتى بقي القليل لوصولي إلى البيت، تذكرت... بعدها أدركت على من يتحدثون.

Tanegarut yak yexdem jeddi, ad as-yaefu rebbi, tanegarut yak ara yaxdem, ixedm-as-t...i-mmi-s, eni iæuhed rebbi ar s-tedsa ara yemmet.¹

فما فعله لجدي رحمه الله... فعلها بإبنيه، فعاهد نفسه أن يموت وهو مبتسما.

Netta, yur-s ula d yiwet n yelli-s, dya terna-d yer yidir tezwej dagi di-taddart , yuy-it ssaedi at w...ulama tebed i-dderya, tedha-d ttieinqart, atas i deg tezwej tuyes mara, Di syen yedhar lhal ilaq ssaedi ad iæawed zwaj nay ahat ad yarnu takna, dya netta, jeddi yezra terra tmarra ad der zayna yer dadda-s yidir.²

إذا هو لديه بنت واحدة، تزوجت هنا في القرية أمام عين أخيها، زوجها سعدي آث...، ولكن للأسف عاقر، مرت مدة طويلة على زواجها لذلك فقدت الأمل في الإنجاب، ومن هذا المشكل وجب على السعدي أن يطلقها ويتزوج أو أن يتزوج عليها، بعد ذلك ما كان على جدي سوى إعادة زينة لبيت أخيها إدير.

Yidir, yessen-it jeddi mačči d win yeččuren d lahnana yer weltma-s, mačči d win ara s ixedmen lxir, lḥsun mačči d win i yef ara yettkel, di ljiha nniden tammurt d trika yak ara d-yejj ad yeqqim deg ufus n yidir s-akin yefk-as i wetma-s ney iherrm-it aken i s-yehwa, ihi ara yaxdem jeddi ? amek ur ixedem ara ?³

¹ - المصدر، ص 357.

² - المصدر، ص 357.

³ - المصدر، ص 357.

إذير، يعرفه جدي حق المعرفة، فهو إنسان لا يعرف كيف يحن على أخته ولا يفعل لها خيرا، لذلك لا يثق فيه، أما من جهة أخرى فإذير هو الذي سيرث كل الأملاك والأراضي، يمكن أن يعطي لأخته حقها ويمكن أن يحرمها، إذا مالذي سيفعله جدي؟

Ass-nni, mi qrib ad yemmet-aggur jan ney sin wagguren w-eqbel, yettef yelli-s d udeggal-is s tufra n medden yak, ladya n yidir, yiwi-ten yer tizi wezzu, Dinna, s akin xedmen-d leeqed yur nuṭtir, nefšš ney qrib nefšš ur skidibay ara ur tebtay ara, ar ass-a, di kra n wayen yekseb, yefka-as-t i zayna, yerna i wakken ur yettfaqa ḥeddn ketben-d d lbiε i yas-yezzenz.¹

في ذلك اليوم، قبل أن يتوفى جدي بشهر أو شهرين، التقى بإبنته و زوج ابنته، فذهبوا إلى تيزي وزو إلى كاتب العدل، فكتب لها نصف أو ربع ما يملك إن لم أخطأ، فأنا لا أتذكر جيدا إلى يومنا هذا، أعطى لزينة من كل ما يملك، ولكي لا ينتبه له أحد كتبوا في العقد أنها صفقة بيع.

Twaxdamen lecyal ḥedd ur yeelim, ḥedd ur yezri, ḥedd ur yesli, almi d asmi yeḡli jeddi, ladya nekk ulac-iyi dagi di tmurt la d qarren yumayen kan ney teltiyam deg asmi yahlek yebbeḡ laefu rebbi.²

فهذا الأمر بقي في سرا، لم يعلم به أحد، حتى مرض جدي و لازم الفراش، فأنا لم أتواجد في البلاد، حيث قالوا أن جدي مرض لمدة يومين أو ثلاثة أيام بعد ذلك توفي.

Ihi, ass-nni yebbeḡ lajel n jeddi meskin, mazal kan čwitt-enni n nefš aneggaru ad ikemmel, lexbar yeffey slan-ak wat taddart, s laeqel yaxdem i yelli-s, syen akin, i d-ḥekkun wid ihedren, yuḡal-ak yidir di lḡara-nsen...am yezrem-nni i wumi yettwakes uqerru, yehbel, yesleb, yekfer.³

1 - المصدر، ص 357.

2 - المصدر، ص 357.

3 - المصدر، ص 358.

عندما بدأ جدي يلفظ أنفاسه الأخيرة، انتشر الخبر في القرية وعلم الجميع بمسألة العقد، كما قالوا أن إنزير أصبح كالشعبان الذي قطع رأسه، جُنّ، وكفر.

La yyez kan deg fassen-is, lḥasun nnan-k, lukan mačči d widin yak ihedren ar d-as-ikemmel d netta i baba-s¹.

كان يأكل أصابعه من القلق، كما قالوا أن في ذلك اليوم لولا الحضور لأجهز على أبيه.

Ma d jeddi, yeggul win i yi-d-yahkan, yenna-k : ar almi ttaswiēt taneggarut, ljehd-is ifuk, d ayen nefṣṣ, iruḥ yeqdee, yella yiwen n webrid ansi ara d-yekcem mmi-s yer-s, eni ieeql-it ney amek , netta yettaḍṣa yečmumeḥ yak wudem-is amm win ara s-yinin : ččah...yak xedmay-ak-t yeggul yenna-k : ar aken ig-ruḥ yettaḍṣa almi i yesufey rruḥ, allen-is di sqef am tid ur nedderyel ara.²

أما جدي... أقسم الذي روى لي أن : الساعات الأخيرة له كان ضعيفا، لا يستطيع التنفس، دخل عنده ابنه أعتقد أنه تعرف عليه، فابتسم في وجهه، كابتسامة نصر و استفزاز في الوقت نفسه، كما قال لي أن تلك الابتسامة لم تفارق وجهه حتى اللحظة الأخيرة.

Ihi tura, ahat ad yili win ara yinin : i taqṣṣit-nni i yaḡ-d yesmektayen s jeddi, teezmeḍ ad d-awid, anda tella ? Agma tṭalabay smaḥ, taqṣṣit n jeddi teffay aqqueruy-iw ttuy-t, maca tura i wumi-t dayen.

Yarna, taggara, akken yeqqar dya netta, mi s-nniy : A jeddi awi-aḡ-d tamacahut ! yenna-k : a mmi, tigi yak timucuha.³

الآن هل يمكن أن نجد أحدا يسأل عن القصة التي تذكرنا بجدي ويبحث عنها، يا أخي أرجو أن تسامحني لأن قصة جدي لا أتذكرها، خرجت من رأسي، لأنني لا أحتاجها.

1 - المصدر، ص 358.

2 - المصدر، ص 358.

3 - المصدر، ص 358.

لهذا في النهاية كما يقول جدي عندما أفول له: يا جدي إحك لنا قصة، فقال لنا كل ما نعيشه
عبارة عن حكايات.

2- القصائد الشعرية :

Aql-i wehd-i

- ها أنا وحدي

Aql-i wehd-i deg uxxam

ها أنا وحدي في المنزل

Yeyli-d fell-i t̄lam

لَقني حل في الظلام

Yef yiḍ d uzal qayli

في الليل أو في الزوال الحار

Albeḍ i εacen s lewqam

بعضهم عاشوا في قوام

Garrzen-as leεwam

حسننت لهم أعوامهم

Yezha lwacul s lyaci

فرحت العائلة بأعضائها

Nekk deg asmi i yi-jjam

أنا منذ يوم تركتموني

I mi degil taeyam

لأنكم تعبتم مني

Aḥbib-iw kan d imett̄i¹

حبيبي الوحيد البكاء

Ufiy-k a gma d aεeggun

- وجدتك يا أخي أبكما

Ufiy-k a gma d aεeggun

وجدتك يا أخي أبكما

I as-yennan d ameybun

ثم قالوا عنك مغبون

Ama d wihin, ama dwa

سواء هذا أو ذاك

Yeswgl-ak-t ay ameefun

فيا لك من معفون

¹ - المصدر، ص 416.

I mi deg-k iħun	إذا حنّ عليك
Ugur ur kziwwit ara	لم تواجهك عقبات
MA d kečč awin yettrun	أما أنت، يا من يبكي
D lehlak i ħellun	هذا مرض يشفى
Awufan ur tettfak ara ¹	يا ليتنا لا ننتهي
Ay iles yellan d-aksum	- اللسان مجرد لحسة
Ay iles yellan d-aksum	يا لسان كنت لحماً
W-yyak ay amcum	إياك يا مشؤوم
Ur d-ttmukfu d-ilili	لا تصبح مرأاً
Aney, Ur uqim lehmum	ويحك لم تقل الهموم
I wul i weksum	للقلب والجسد
Ar d-rrnud kečči	كي تزيدها أنت
Ay aħbib i-εawedlqum	ياحبيب القوم
Ma ur tebyiḍ llum	إن لم ترد لوما
ħder kan d sisi rebi ²	تكلم فقط مع الله
A tamcict	- يا قطة
A tamcict aqqlay nḍaq	يا قطة كنا في ضيق
Dul-iw ifellaq	ذا قلبي انفطر

¹ - المصدر، ص 421.

² - المصدر، ص 415.

Neqqim-d ala di-sin	بقينا أنا وأنت
I ħun weħnin axellaq	حنّ الحنين الخالق
Tekkated-d di ttaq	تطرقين على النافذة
Am win yenna-n aha llit-in	كمن قال هيا افتحيها
Meqqar kem tettak-d lhaq	على الأقل أنت عادلة
Tecfiḍ yef lesdaq	تتذكرين الصادق
Temxallaf-ḍ yef tulawin ¹	اختلفتي عن النساء
Allen	- العيون
Ad-ak-wessiḡ ay abujad	أوصيك يا أبله
Syen ur ttgad	بعدها لا تخف
Ma ykellex-ak wi tberiqen	لن يخدعك ما يبرق
Anda yella fell-ak yebeed	أينما كان بعيدا عنك
Andi ak yetteahad	أينما يعاهدك
Qerreḅ yer-s, ssiked-it s allen	اقترب منه، أنفر إليه، إلى الأعين
Ma yeṣfa wul-is yurad	إن كان قلبه صافيا
Yexḍa i lfasad	بعيدا عن الفساد
Ar d-yettban deg-s ḍman	يظهر عليه الضمان
Ma dasif yettzalen	أما إن نهر جار

¹ - المصدر، ص 416.

Yewwi-d idyayen	آتي بحصى
Seuzeg kan, zger, yeqed	فتظاهر بالصم، اعبّر قد همد
Ma d tamda yessusmen	أما إذا بركة ساكنة
Tebra i wallen	حفظت الأعين
D taxeddaet, lyemq-is izad	خادعة فزاد عمقها
Wagi, yeww-it-id yiwen	هذا ما جاء به شخص
Yezran ijerrben	علم وجرب
Dul-is yettakteb yessakad ¹	قلبه من يكتب ويلاحظ
Ay akeddab	- يا كذاب
Sbah lxir a tulawin	صباح الخير يا نساء
Asut tisfifin	يا ذوات الأحزمة
Awer tissinemt εinttu	لا تعرفن عين السوء
Ttwaḥid-ik a lealamin	توحيدك يا رب العالمين
Dul-iw yebda yef sin	قلبي انقسم على نصفين
Zik, d lḡerḡ, s d at-kent d zhu	زمانا جرحا، أما مكن زهوا
Mačči ttuy tixeddaein	ليس أنني نسيت مخادعات
Necfa wa lakin... ²	أتذكر ولكن.....

¹ - المصدر، ص 413.

² - المصدر، ص 441.

A tabrat

- أيتها الرسالة

A tabrat yekkeb ufus-iw

أيتها الرسالة التي كتبتها يدي

Tawid yak ul-iw

فلتأخذي كل قلبي

Tawded yer wid n tasa !

ولتصلي فلذات كبدي

Lemmer lexet wer tekkin

لو لم يجف قلبي

Mi tayliḍ deg-Ciw

عند سقوطك في الحزن

Ad tettru kan lektiba

ستبكي فقط الكتابة

Lukan d imetti yettdawi

لو كان البكاء يداوي

Lukan kfant wallen-iw

ها قد جفت عيوني

yef uḥbib tewwi leyerba¹

على حبيب أخذته الغربية

¹ - المصدر، ص 433.

خاتمة

ومن خلال ترجمتنا لدفاتر بلعيد نايت علي، توصلنا إلى جملة من النتائج التي استنتبناها من

دراستنا هذه وهي:

- بلعيد نايت علي هو المؤسس الحقيقي للنثر المكتوب باللغة الأمازيغية، حيث تحرر من قيود الشفهية.
- كتابه المعروف بـ "دفاتر بلعيد" مكون من جزأين: جزء خاص بالأدب الشعبي، وجزء خاص بالأدب الرسمي، فهو مزيج بينهما.
- إن ثراء وعراقة اللغة الأمازيغية يجعلها تقبل ترجمات مختلفة، وفي ميادين متعدّدة.
- خلال الترمة لاحظنا عدم وجود مرادف للكلمات المراد ترجمتها في اللغة الهدف أحيانا، وأحيانا أخرى نجد تعدّد المعانى للفظة الواحدة.
- تعد الترجمة من الأمازيغية إلى اللغة العربية من أنواع الترجمات القليلة في الوقت الحالي.
- الترجمة الأدبية من أصعب الترجمات لأنها تحتاج إلى الدقة والتركيز، فهي تنقل الأحاسيس والمشاعر والذاكرة الثقافية والموروث الحضاري قبل أن تنقل المعاني.
- الترجمة تعمل على إنقاذ الهوية الثقافية من التهميش والضياع، وتسعى إلى تنميط المجتمع ووحده، وتحافظ على وجوده.
- تحكم الوضع الفردي والاجتهادي في ترجمة النصوص أي أن الترجمة تتطلب جهدًا شخصيا من قبل المترجم.
- ترجمة القصائد الشعرية تتطلب جهدًا أكثر من ترجمة الحكايات الشعبية والقصص لكونها تقتضي المحافظة على الوزن والقافية.
- وفي الأخير نتمنى أن يُعنى بمثل هذه الترجمات، وأن يلتفتوا إلى مثل هذه الدراسات مستقبلاً.

المصادر والمراجع

Beleid Nait eli, I tteftaren n beleid ney tmurt n l-leqbbayel n zik, , Iqddm-iten Masn Jm, Dallet, Jak d Mass, SL, Dagezelle Dar khettab, Algérie, 2009

المراجع باللغة العربية:

1. حسن البنداري، الأدب الشعبي والمجتمع، دار المعارف، 2005.
2. حميد بوحبيب، العجري الأخير -دراسة نقدية تحليلية لشعر سي محند أو محند-، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
3. حميد بوحبيب، مدخل إلى الأدب الشعبي -مقاربة أنثروبولوجية- دار الحكمة، الجزائر، 2009.
4. حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي - السياق والبنيات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013.
5. طلال حرب، أولية النص - نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي-، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
6. عبد الحميد يونس، الأدب الشعبي دراسة تحليلية، الهيئة العامة للكتاب، 1990.
7. محمد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة (قراءة نقدية في كتاب هانوطو)، الطباعة العصرية، الجزائر، 2001.
8. محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج1، ج2، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2009.
9. محمد غنيمي هلال، مدخل إلى الأدب المقارن، دار الفكر العربي، 1999.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Jean Amrouche : chants berbères de kabylie, ed l'harmattan, paris, 1988.
Réédition bilingue de l'ouvrage de 1949.
2. Mouloud Mammeri, les isefra (Poèmes de si mohand), les éditions de minuit, paris,1960.
3. Mouloud Mammeri, Poèmes kabyles anciens, la découverte, Syros paris,2001.
4. Mouloud Mammeri, inna-yas ccix muhend, Cnrpah, alger, 2005.
5. Si Ammar Ben Said Boulifa : Recueil de poésies kabyles, éditions awal, alger, 1990 (d'après l'édition 1904).
6. Taous Amrouche, le grain magique, ed Mas pero, paris, 1966.
7. Tassadit yacine, Ait Menguellat chante, éditions Bouchéne / Awal, alger. 1990.
8. Tassadit yacine, L'izli ou l'amour chanté en kabyle, alger, Bouchéne/ Awal, 1'éd, 1990.
9. Tassadit yacine, Poésies berbères et Identité, Alger, Bouchéne/ Awal, 1'éd, 1990.
10. Youcef nacib, Proverbes et dictons, alger, maison de livre, 1992.
11. Youcef Nacib, Anthologie de la poésie kabyle, Alger, Andalouses, 1993,1'éd.
12. Youcef Nacib : Poésies mystiques du djurdjura, textes kabyles et traduction, ed Andalouses, alger, 1990.

القواميس:

- 1- Chabane bouarisa, Mon dictionnaire trilingue, Alger, 2005.
- 2- Hamid boutelioua, Dictionnaire trilingue Agedaz, 2008.
- 3- Kamal Bouamara, Isin Asegzawal n taqbaylit, s taqbaylit éditions, l'odyssée, Tizi-ouzou.
- 4- Kamal Nait-zerrad, Dictionnaire des Racines berbères (formes attestées) édition peeters paris louvaine, 1998.
- 5- Karim cheriff, lexique-awal- Editions Ait Mouloud, Tizi Ouzou, 2015.
- 6- Mohand akli, haddadou, dictionnaire de tamaziyt parlars de kabylie, Alger, 2014.

المواقع الإلكترونية:

1. Centre de Recherche berbère :
<https://www.centresearchberbere.fr>, 03



الملاحق

• قاموس الألفاظ المستعصية:

اللغة الأمازيغية	اللغة العربية
Ad inigen	يسافرون
Affad	العطش
Idɣayen	الحجارة
Azɣal	الحرّ
Lhila	الدلو
Tazmart	الصحة
Tammart	اللحية
Talyemt	الناقة
Tixsi	النعجة
Ad iṣṣub	ينزل
Azəkka	القبر
Tallast	حد الأرض، فاصل بين أرض وما يجاورها
Iɣsan	العضام
Iɣallen (iɣil)	مرفق اليد
Yessakad	ينظر
Lmuyriba	شيء غريب ومبهم
Aqəṣṣab	آلة موسيقية وهي المزمار
Saqya	المطر
Lgelba	وحدة قياس قديما، ما يعادل 25 كيلو غرام
Taylewt	كيس من الحلفة
Lkanun	موقد
ḍelqay	استلقيت
Yekukra	خاف
Tawant	الشبعة
Tieinqart	عاقر لا تنجب
Caḥḥa	البخل
Selqafay	ألفض أنفاسي
Aqadum	الوجه

Tuymas	الأسنان
Aglim	الجلد
Lufan	طفل حديث الولادة
Izri	النظر
Tayegaṭ	حزام من الجلد
Taffunast	بقرة
Leewanṣar (leinṣar)	المنابع مفردة منبع
ilmezyen	الشباب
Tafarka	الأرض
Tiḥraymit	صفة الأنانية
Amrar	الحبل
Ameksaw	الراعي
Yejgugel	تشبث
Tuzya	الدوران
Timeḥremt	
Axxam	بيت، منزل
Lehlak	مرض
Ayilif	الهم
Cedhay	أشتاق
Nnuba	الدور
Taqṣit	القصة
Yedaryel	أعمى
Anebdu	الصيف
ccetwa	الشتاء
Aksum	اللحم
Tagelzimt	الفأس
Udem	الوجه
Laz	الجوع
Inebgawen	الضيوف
Azger	العجل
Tacemaet	الشمعة
Tyawel	أسرعت

Lgirra	الثورة
Lbađna	السر
Aggur	الشهر
Tameddit	مساء
Sgellin	قبل قليل
Imensi	العشاء
Taqduḥt	الصحن
Lexrif	فصل الخريف
Timzin	الشعير
Tezwej	تزوجت
Tuyes	قطعت الأمل
Izrem	الثعبان
Tamcict	القط
Tabrat	الرسالة
Aæggun	الأبكم
Tameṭṭut	المرأة
Aqerṛu	الرأس
Lmumen	المؤمن
Talalit	الولادة
Yettezae	يدراً
Azekka	غدا
Imezzuyen	الأذنين
Tamara	الضرورة
Imeṭṭawen	الدموع
Akkal	التراب
Tislit	العروس
Iceffu	يتذكر
Taktabt	الكتاب
Aqcic	الطفل
Abrid	الطريق
Tuyac	الأغاني
Leḥyud	الجدران

Ieawdiwen	الأحصنة
Yuklal	يستحق

• قاموس الألفاظ المعربة:

Laḥsab	لحساب	الحساب
Lqaε n lbir	لقاع نلبير	قاع البئر
Lmumnin	لْمُؤْمِنِينَ	المؤمنين
Lqarn rbaεtac	لقرن ربعتاش	القرن الرابع عشر
Dunit	دونيث	الدنيا
Stayfir allah	استغر الله	استغفر الله
Lyaba	لغابة	الغابة
Tafelaḥt	تَفْلَاحَت	الفلاحة
Ljiran	لْجِيرَان	الجيران
Zman	زُمان	الزمان
Isendyaq	إصندياتق	الصناديق
Leeqel	لَعْقَل	العقل
Leḥya	لَحْيَا	الحياء
Ixuf	لُخُوف	الخوف
Swan	صَوَاب	الصواب
Ijaweb-it	إِجْوَبِيث	أجابه

Xuya	خُويا	أخي
Lxir	لُخير	الخير
Lmayreb	لُمغرب	المغرب
Syaða	ضياذا	الصيد
Lheğağ	لُحجاج	الحجاج
Lmaḥkama	لُمحكما	المحكمة
Saddaqa	صدقا	الصدقة
Amkan	أمكان	المكان
Asarwal	أسروال	السروال
Isem	إسم	الإسم
Erruḥ	أروح	الروح
Bnadem	بنادم	ابن آدم
Lexber	لُخبر	الخبر
Cciṭṭan	شيطان	الشيطان
Saæea	ساعة	الساعة
dqiqa	دُقيقا	الدقيقة
Aæsekri	أعسكري	عسكري
Ccart	أشُرط	الشرط
Lağel	لأجل	الأجل

Lğahd	لُجْهْدُ	الجهد
Lbie	لُبَيْعُ	البيع
Lxatima	لُخَاتِمَةُ	الخاتمة

أ.....	مقدمة
1.....	الفصل الأول: محطات في أهم الترجمات من الأمازيغية إلى الفرنسية والعربية
3.....	1- التعريف بالكاتب ومؤلفاته:
8.....	2- خصائص الأدب الشعبي والأدب الرسمي:
13.....	3- أهم الترجمات باللغة الفرنسية والعربية:
34.....	الفصل الثاني: ترجمة نماذج من الأدب الشعبي
35.....	1- حكاية "الحاج القط"
44.....	2- حكاية "القنفذ والثعلب"
63.....	الفصل الثالث: ترجمة نماذج من الأدب الرسمي
64.....	1- جدي
107.....	2- قصائد شعرية :
108.....	خاتمة
108.....	المصادر والمراجع
108.....	الملاحق